الباب السادس

التأصيل والتقويم والتدريب

فيما تقدم من فصول، تم تناول المكونات الأساسية لمناهج البحث العلمي، ولتكتمل الصورة، كان لابد من معالجة بعض الموضوعات التي بدت الحاجة إليها ماسة. ومن هذه الموضوعات عملية التأصيل الإسلامي.

فقد ظهر في بداية القرن الخامس الهجري محاولات تسمى بالجهود التأصيلية الإسلامية أو الأسلمة. ومن استعراض كثير من هذه الجهود الريادية المتحمسة بدت الحاجة إلى وضع بعض الأسس التي ينبغي أن تنبني عليها هذه الجهود، حتى تكون لها ثمارها الطيبة.

ومن خلال حضور كثير من المناقشات لرسائل الماجستير أو الدكتوراه أو الاستماع إليها، بدت الحاجة أيضاً ماسة إلى تأكيد بعض المقترحات التي سبق أن قدمتها بعض الكتابات، في مجال البحث العلمي. وتتعلق هذه المقترحات بقواعد التقويم المقننة للأبحاث العلمية الجادة. فقد لوحظ أن بعض المناقشين يركزون على الشكليات الأساسية والتفاصيل الدقيقة في المضمون، ولكن يتجاوزون الأخطاء المنهجية الكبيرة.

كما اتضح للمؤلف من خلال تجاربه في التدريس للمراحل الدراسية المختلفة: ما قبل الجامعية، وفي المرحلة الجامعية، والعليا أن هناك حاجة إلى بعض القواعد العملية المبسطة لإجراء الأبحاث أو البحيثات التدريبية.

وهناك مشكلة عامة يعاني منها الكثير ممن يقومون بإعداد الأبحاث أو المؤلفات أو التقارير بأنواعها المختلفة. وتتمثل هذه المشكلة في الحاجة الشديدة إلى الاختصار، وبالتالي الحاجة إلى بعض الإرشادات التي تعين في عملية التلخيص.

لهذا كان من مهمة هذا الباب تقديم الفصول الأربعة الأخيرة من الكتاب: التأصيل الإسلامي، وتقويم الأبحاث العلمية، والبحيثات التدريبية، وطرق تلخيص المادة العلمية.

obeikandl.com

الفصل السابع والعشرون
التأصيل الإسلامي

كثر الحديث في العقود الأخيرة عن أسلمة العلوم والفنون أو تأصيلها إسلاميا. ولا غرابة أن ينصب الحديث هنا في مجال العلوم الإنسانية، فمجال الحديث فيها رحب ومجال التأملات السطحية فيها والتكهنات أرحب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذه العلوم والفنون أكثر خضوعا وتأثرا بالأطر العقدية أو الفلسفية. كما أن آثارها خفية ويسهل دس الغث فيها، بل قل والسم أيضاً.

فما المقصود بالأسلمة أو التأصيل الإسلامي؟ وهل لها شروط أم أنه يكفي للمساهمة فيها أن يكون الكاتب معتدا بالإسلام ومتحمسا له، وإن كان لا يطبق منه إلا القليل، وإن كان لا يفقه فيه إلا فقها سطحيا أو فقها كثيرا ولكن متناثرا لا رابط بين أجزائه، ويجوز التناقض بينها؟

وهل يكفي فيه قراءة كتابين أو ثلاثة من الكتب غير المتخصصة أو العامة في الموضوع الذي نريد أسلمته أو تأصيله إسلاميا؟

في هذا الفصل سأتحدث عن بعض القواعد الرئيسة تحت العناوين التالية: المقصود بالتأصيل الإسلامي أو الأسلمة، التصريح بمنهج الدراسة، المادة العلمية، تحليل المادة العلمية، وعرض المادة العلمية.

المقصود بالتأصيل الإسلامي[٢٨٩]:

عند مراجعة الكتابات التي استعملت كلمة إسلامي في مختلف المجالات، مثل: التشريع والاقتصاد والفن المعماري والأدب والتاريخ، نلاحظ عددا من التوجهات. وهذه التوجهات، التي قد يتبنى الكاتب الواحد أكثر توجه منها، قد تكون صريحة وقد تكون ضمنية. ويمكن إيجازها فيما يلي:

١- محاولة إثبات أن هذه القاعدة أو التعريف أو الأسلوب ... قد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، أو فيهما وفي السيرة النبوية أيضاً.

٢- محاولة إثبات أن المسلمين الأوائل قد عرفوا تلك القواعد أو التعريفات أو... وهم الذين اكتشفوها وأول من استعملها.

٣- محاولة إثبات أن هذه القواعد والأساليب والأنشطة ربانية المصدر تتصف بما تتصف به التعاليم الإسلامية من شمولية وواقعية ومرونة وشيء قريب من العصمة.

٤- محاولة إثبات أن ما ليس بإسلامي -حسب فهم المؤصل- فهو وضعي من وضع البشر ويتصف بالنقص والقصور وبالفساد دائما.

٥- الاقتباس من الجهود الفكرية التي نشأت في ظل أطر عقدية أو فلسفية غير إسلامية لكونها تتفق مع التعاليم الإسلامية أو لا تخالفها، والعمل على تنميتها وتطويرها.

٦- الاستشهاد بالأحداث التي وقعت للمسلمين أو وقعت بينهم وبين الآخرين بصفتها أدلة على سبق الإسلام في المجالات التي نريد تأصيلها.

٧- تسخير مختلف العلوم للدعوة إلى الإسلام أو للدفاع عنه.

ولعله قد بدا واضحا للقارئ أن هذه الاتجاهات لا تجتمع كلها في عملية

(٢٨٩) صيني، مدخل إلى الإعلام ص 29-33، 40-43.

تأصيل النوع الواحد من فروع المعرفة. ولعله، أيضاً، بدا واضحا بأن بعض هذه التوجهات مكملة لبعضها البعض، وتصب في مسار واحد. ولعله لا يخفى على القارئ، أيضاً، أن لكل صنف من أصناف المعرفة طبيعة مميزة، ولكن يمكن تصنيفها في مجال العلوم الإنسانية إلى نوعين رئيسيين: تلك التي تعنى بالقواعد أكثر (مثل الفقه والقانون، وعلم النحو والصرف). وتلك التي تعنى بالنشاط البشري (مثل علم النفس والاجتماع). وعندما نقول "قواعد إسلامية" فالمقصود أنها ربانية المصدر بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ ويمكن مقابلتها "بقواعد وضعية". أما عندما نقول "أنشطة إسلامية"، فالغالب أننا نعني أنها أنشطة منضبطة بالضوابط الإسلامية؛ ولا يمكن مقابلتها بعبارة "أنشطة وضعية".

ومن زاوية أخرى، فإن لكل نوع من أنواع المعرفة التي تتخذ من الأنشطة البشرية موضوعا، لها مجموعة قواعد. وهذه القواعد قد تكون ربانية المصدر، وقد تكون من الاجتهادات البشرية المحضة، وقد تكون خليطا من هذا وذاك. فعندما نتحدث عن القواعد التي تحكم أي نوع من المعرفة، نستطيع وصفها بأنها ربانية أو وضعية. أما عندما نتحدث عن الأنشطة البشرية نفسها أو الممارسات فلا نستطيع وصفها بذلك.

ومن زاوية ثالثة، فإن نسبة القواعد إلى نسبة الأنشطة البشرية، في النوع الواحد من المعرفة تختلف من نوع إلى آخر. فإذا غلب على المعرفة اهتمامها بالقواعد أكثر فقد تنسب إلى فئة العلوم التي تعنى بالقواعد، وإذا غلب عليها الاهتمام بالنشاط البشري بدرجة أكبر فإلى الفئة التي تعنى بالأنشطة البشرية تنسب.

وفي ضوء هذه الحقائق يمكن القول بأن كلمة "إسلامي" عندما تضاف إلى أنواع المعرفة المتعددة فإن معناها يختلف تبعا لطبيعتها.

فالتشريعات هي مجموعة قوانين لضبط الأنشطة البشرية، وهي ليست أنشطة

بشرية محضة يقوم بها عامة الناس. لهذا عندما نقول تشريعات إسلامية فإنما نقصد تشريعات ربانية المصدر ويقابلها تشريعات وضعية، تواضع البشر عليها أو اتفقوا عليها.

والتاريخ هو تسجيل لأنشطة بشرية وقعت في الماضي السحيق أو القريب، قام بتسجيلها البشر في الغالب. ولا يمكن بأي حال اعتباره رباني المصدر، مادامت هي من الأنشطة البشرية ومن تسجيل البشر. كما أنه لا يمكن بأي حال ضمان كون تلك الأنشطة البشرية منضبطة بالتعاليم الإسلامية.

وإن يُقصد به كتابة التاريخ بصورة يخدم الإسلام والمسلمين، فإن لهذا الدافع مزالقه. ومن هذه المزالق تشويه الأحداث التاريخية، وافتراض أن جميع سلوك المسلمين يمثل التعاليم الإسلامية، أي أنهم معصومون من الخطأ.

والفن المعماري أو الإنتاج الأدبي هما، في معظمهما، أنشطة قام بها البشر وفي ظل قواعد تعارفوا عليها. ولا يمكن أن نسبغ عليها صفات الربانية أو الوضعية التي نسبغها على التشريعات. ولكن نستطيع اشتراط كونها أنشطة منضبطة بالضوابط الإسلامية. وعلى ذلك تقاس العلوم الأخرى والفنون.

التصريح بمنهج الدراسة:

من المعروف أن هناك شروطا يجب توفر الحد الأدنى منها، في الكتابات ذات القيمة العلمية، سواء أكان في مجال الأسلمة أم في غيرها.

ومن هذه الشروط خطة البحث. وللخطة عناصر متعددة، منها الرئيسة ومنها الفرعية، حيث تختلف العناصر الفرعية، تبعا لاختلاف نوع البحث أحيانا. أما العناصر الرئيسة فلا تختلف من حيث المضمون، ولكن قد تختلف من حيث الشكل والحجم. فبعض الدراسات، ولاسيما المكتبية، لا تحتاج إلى خطوات أو تفاصيل كثيرة، والبعض الآخر ولاسيما الميدانية فإنها تحتاج إلى خطوات وتفاصيل

كثيرة. وقد يعمد الباحثون إلى اختصار بعض الفقرات داخل العناصر الرئيسة أو الاستغناء عنها أو دمج بعض العناصر أو الفقرات في بعض وذلك حسب ما تمليه الحاجة.

وعموما تتكون الخطة كما تبين معنا في الفصول السابقة من العناصر الرئيسة التالية: العنوان، الدوافع والأهداف، تحديد المشكلة، استعراض الدراسات السابقة، تصميم البحث. ويتكون تصميم البحث من عناصر ثلاثة رئيسة: تحديد مصادر المادة العلمية وطريقة الحصول عليها، وطريقة تحليلها، وطريقة عرض النتائج.

ويلاحظ أن العبرة ليست بإيجاد عناوين مستقلة دائما لكل من هذه العناصر، ولكن العبرة في أن تكون هذه العناصر موجودة في الخطة وأن يتم تجميع المعلومات المتصلة بكل عنصر منها في فقرات خاصة، مترابطة. فمن الأبحاث مثلا ما يتداخل فيها قواعد جمع المادة العلمية مع فقرة حصر المادة العلمية، التابعة لعنصر تحليل المادة العلمية. ومن الأساليب المناسبة لبعض الدوريات جمع عنصر الدوافع، وتحديد المشكلة، والدراسات السابقة تحت عنوان؛ وجعل تصميم البحث تحت عنوان آخر(٢٩٠). وعموما، فإن المؤصل لابد أن يكون ضليعا في مناهج البحث اللازمة للبحث، إضافة إلى منهج التأصيل.

ولابد للمؤصل أن يصرح بالقواعد التي اعتمدها في دراسته والخطوات التي اتبعها للوصول إلى النتائج التي يقوم بعرضها. وبدون هذا التصريح فإن النتائج التي يتوصل إليها ستكون موضع تساؤل، وتكون مصداقيتها موضع شك.

التأصيل والمادة العلمية:

عند الحديث عن المادة العلمية في عملية التأصيل لا يمكننا إغفال نوعين من

(٢٩٠) انظر مثلاً: دوريات علمية متخصصة، مثل: Journal of Journalism Quarterly؛ Experimental Psychology Monographs ; Communication .

المتطلبات: المتطلبات العامة للتعامل مع مصادر المادة العلمية، والمتطلبات الخاصة للكتابة المتخصصة.

المصادر بصفة عامة:

هناك متطلبات عامة يجب أن يتوفر جزء كبير منها في مصادر المادة العلمية إذا أردنا أن يكون للعمل التأصيلي قيمة علمية. ومن هذه المتطلبات:

١- العناية الكافية بتحديد مصادر المادة العلمية وأنواعها ودرجات مصداقيتها، ضمن خطة الدراسة. ما الأساسية منها والثانوية؟ ودرجة ثبوت الحديث النبوي مثلا: صحيح، حسن ...

٢- ضرورة اطلاع الكاتب على عشرات المراجع في عدد من التخصصات ذات العلاقة. فمن يريد الكتابة في الإعلام الإسلامي مثلا، بصفته ميدانا جديدا، قد يحتاج إلى الاطلاع على أكبر كمية من المادة العلمية، في مجال الدراسات الإعلامية والإسلامية. ويجب التركيز على الكتابات المتخصصة منها. وذلك لأن مراجع الثقافة العامة وحتى الموسوعية قد لا تقود إلا إلى الحصول على معلومات سطحية . كما أن الأمر قد يحتاج إلى الاستعانة بأهل الاختصاص، أحيانا.

٣- حسن اختيار المراجع والتأكد من مصداقيتها في مجالاتها، ولاسيما إذا كانت مصادر أساسية للدراسة. فالمراجع الثانوية مثل الملخصات، وما لا يعتبر أبحاث علمية، لا يكفي لإنتاج كتابات ذات قيمة علمية. وإذا كانت المعرفة التي يكتب فيها مزدهرة في لغة أكثر من غيرها، فلابد من الرجوع إلى مصادر متخصصة في تلك اللغة. وذلك لأن معلومات المراجع الثانوية عرضة لقدر كبير من التشويه بسبب الاختصار الشديد والترجمة أحيانا.

٤- العناية ببيان أصل المصطلحات المترجمة عن اللغات الأخرى، وربما بعض

الأسماء الأجنبية. وذلك ليسهل الرجوع إلى الأصل، للتأكد من المعنى في سياقه الأصلي، أو لإزالة غموض، وربما لتصحيح بعض الأخطاء الناجمة عن الترجمة.

وعلى سبيل المثال فإن كلمة "إعلام" كثيرا ما تكون ترجمة لكلمات إنقليزية ذات مدلولات مستقلة وقد تكون متعارضة مثل: information (معلومات يفترض أن تكون صحيحة) communication, (اتصال بشكل عام) mass communication (اتصال جماهيري).

ولهذا فإن بعض الذين أسهموا في تنمية الثقافة الإسلامية ممن نشأوا في أحضان الحضارة الغربية ويدركون خلفيات تلك الحضارة يحذرون من استيراد بعض المصطلحات الغربية واستعمالها عند معالجة الموضوعات الإسلامية(٢٩١).

٥- التأكد من مصداقية المعلومات (البراهين والأدلة النقلية أو العقلية) التي يستند إليها المؤصل في استنتاجاته. وضرورة استبعاد المعلومات (الأدلة النقلية) غير الموثقة إذ ينبغي الحصول على المعلومات الأساسية (البراهين والأدلة) من المراجع الأصلية الموثقة. وبعبارة أخرى، ينبغي التأكد من صدق الدليل قبل الاستشهاد به أو الاستنتاج منه. وقد يتطلب الأمر التأكد من صدق الترجمة بالرجوع إلى الأصل.

٦- العناية بطريقة إثبات المراجع في الحواشي (الهوامش) وقائمة المراجع لتخدم المهمة المنوطة بها، وهي يسر التعرف عليها، وسهولة الرجوع إليها.

٧- ملاحظة الفرق بين الكتابة المتخصصة والكتابة الموسوعية، والثقافة العامة، من حيث الأهداف ومن حيث السمات التي ينبغي للمؤلف مراعاتها. فمن حيث الأهداف فإن الكتابات المتخصصة تهدف إلى خدمة متخصص في فرع محدد

(٢٩١) مثلاً: أسد، منهاج ص ٤٥-٥٢.

من فروع المعرفة الكثيرة. وهذا المتخصص قد يكون طالبا في مرحلة التعليم النظامي (المدارس والجامعات) أو يكون المتخصص صاحب مهنة.

أما الكتابة الموسوعية فتهدف إلى خدمة باحث عن معلومات عامة في مجال محدد أو باحث عن مفتاح للوصول إلى كتابات متخصصة.

وأما كتب الثقافة العامة فتهدف إلى تنمية الثقافة العامة لغير المتخصص غالبا.

ومن حيث أسلوب التناول فإن كتب المداخل والكتابات الموسوعية تتسم بجدية أكثر من كتب الثقافة العامة. ومن سمات الكتابة الموسوعية الشمولية والاختصار الشديد وحسن التصنيف والترتيب. ومن سمات كتابات الثقافة العامة، الانسياب الحر لأفكار الكاتب والتحرر من قيد الاطراد والترتيب والتعمق والمصداقية العالية، إلى درجة كبيرة ملموسة.

وليس هناك فرق في الجدية بين الكتابات المتخصصة التعليمية (المداخل introductions) أو العلمية (الأبحاث researches).

وتشترك الكتابات المتخصصة مع الكتابات الموسوعية، في كونها ذات صبغة علمية ولها سماتها الخاصة التي ينبغي توفرها. وسيتم الحديث عنها فيما يلي بشيء من التفصيل.

الكتابات المتخصصة وشروطها:

صحيح أن الكاتب، الذي يريد أن يقوم بجهد ريادي في الأسلمة، قد يحتاج إلى تأليف أجزائه من معلومات تنتمي إلى فروع للمعرفة متعددة. وهذه الحقيقة تنطبق أكثر على من يكتب، في بعض المجالات، مثل مجال الاتصال، وبدرجة أقل عند الكتابة في مجال محدد من مجالات الاتصال مثل الإعلام (الاتصال الجماهيري فقط). وهذا يعود إلى العلاقة المتداخلة بين الاتصال والأنشطة البشرية الأخرى. وبالتالي، ينتهي الأمر بالمؤصل إلى الخروج بكتاب في الثقافة الإسلامية، أو

الأنشطة البشرية المختلفة، مزين بالمصطلحات الاتصالية أو الإعلامية، وبدون أن يشعر.

ولكي يكون هذا العمل ذا قيمة علمية في مجال التخصص، فإن الكاتب يحتاج إلى أكثر من مجرد النقل شبه الحرفي من مجالات المعرفة المختلفة وتغيير العناوين واستبدال المصطلحات. ولا مفر للمؤصل من ملاحظة النقاط التالية:

١- الاطلاع على جزء كبير مما له صلة وثيقة بالموضوع أو أبرزه، وبشرط أن تكون دراسات أصيلة. وملاحظة أن محور الموضوع بالنسبة للإعلام الإسلامي مثلا هو الإعلام وليست المعلومات الإسلامية، وأن محور الموضوع في الاقتصاد الإسلامي هو الاقتصاد... فلابد من الاطلاع الكافي على أعمال متخصصة وأصيلة فيها. ولا يكفي الاطلاع على الملخصات، وما يندرج تحت المداخل أو الثقافة العامة. وعدم توفر هذا الشرط قد يؤدي إلى أن يتكلف الكاتب وقتا وجهدا في إنتاج شيء موجود، وربما بصورة أفضل، ومن زمن طويل. وكان الأولى أن يصرف الكاتب وقته وجهده في تصويبه أو تحسينه أو الإضافة إليه.

٢- تصفية ما تم الاطلاع عليه في المجالات المختلفة، حتى يقتصر على ما له صلة وثيقة بالموضوع الذي يكتب فيه. ثم محاولة استيعابه استيعاب ناقد وليس استيعاب ناقل. وهذه نقطة ذات أهمية بالغة لأن الاطلاع الناقل أو الاطلاع الخاطف كثيرا ما يوقع الكاتب في سوء فهم ما يقرأ، ومن ثم الخروج باستنتاجات أو تقويم خاطئ. وهذا الخطأ أكبر احتمالا عند الاقتصار على الملخصات الثانوية لتقويم الأعمال الأصلية.

وتعني التصفية أيضاً استبعاد التفاصيل، التي لا تخدم الموضوع، أو لا تخدمه بصورة كافية، وتعني عدم حشو المتن بالأدلة المتكررة، التي لا تضيف معلومات جديدة. وإذا كانت هذه الأدلة تضيف قوة بتعددها، فيمكن وضعها أو الإشارة

إليها في الحاشية.

٣- مراعاة كون التصفية لا تكون مبنية على مبادئ مرفوضة شرعا أو عقلا. ومن هذه المبادئ الرفض المطلق للأشياء الجديدة. ويعلق الركابي على مثل هذا المبدأ بقوله إنه أمامنا ثلاثة خيارات تجاه الوسائل الجديدة: هدم الوسيلة الجديدة، أو مقاطعتها والإعراض عنها، أو تحويلها وتسخيرها لخدمة الحق والخير.

ثم يؤكد بأن: الموقف الثالث هو اللائق بأمة راشدة، تملك معيار الاختيار والانتقاء. فالإسلام لم يخترع السيف، ولا الخيل، ولا اللغة العربية، ولا الخطبة، ولا النطق، ولكنه استخدم هذه الوسائل، في سبيل أهدافه وغاياته، بعد أن منحها المضمون الحق والضابط الأخلاقي"(٢٩٢).

ومن هذه المبادئ رفض الأفكار التي لا تستند إلى القرآن والسنة. فالقرآن الكريم والسنة النبوية المحققة تُعنى أكثر بالقواعد العامة. وهذا يعني حاجتنا إلى استثمار العقل البشري للحصول على القواعد التفصيلية التطبيقية. ولهذا أوجد علماء المسلمين علم التفسير وأصوله، وعلم أصول الفقه. ويقول "لاوند" بهذا الصدد تحت عنوان "مع المنهج العلمي": إن القرآن الكريم كما جاء فيه ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾(٢٩٣)، لكن هذا لا يمنعنا ونحن نتعرض لفهم كتاب الله في ضوء رؤية أصيلة غايتها تعلم الحق الذي أتى به في حدود ما يتوفر لنا من ملكات الفهم والاستيعاب، نقول: "إن هذا لا يمنعنا من أن نستخدم تجاربنا ومعارفنا الإعلامية أو غير الإعلامية لنتعرف على بعض الحقائق في كتاب الله"(٢٩٤).

---

(٢٩٢) الركابي، في الإعلام الإسلامي ص ٣٠٥.

(٢٩٣) سورة فصلت: ٤١.

(٢٩٤) لاوند، من قضايا.

وبعبارة أخرى، ينبغي أن لا يكون التأصيل مبنيا على رفض كل ما ليس من إنتاج المسلمين -في نظر المؤصل- أو لأنه غير مستنبط من المصادر الإسلامية، وذلك لأن "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذ بها" كما قال الرسول ﷺ(٢٩٥).

فالنظريات التي توصل إليها البشر بالاستقراء من الواقع ليست سوى تأملات وتدبر وتفكر في صنع الله ولكن بطريقة منهجية مقننة، وحسب معايير تتدرج من حيث الدقة والثبات والوضوح.

والأصل -في حالة الرفض- أن نقتدي بالقرآن الكريم، نقارع الحجة بالحجة، مستخدمين أدلة ومناهج محايدة علمية في البحث، نثبت بها قصور ذلك الإنتاج الفكري الذي نرفضه.

وإن مما يثير الألم والسخرية أن يرفض المسلم المتخصص التعرف بدقة على حقيقة المنجزات الفكرية لغير المسلمين، ويقبل بشراهة على وسائل الرفاهية التي أنجبتها تلك المنتجات الفكرية. وبهذا يزيد من القوة الاقتصادية لهذه الشعوب والتي بعضها مُعادٍ، بدلا من اقتباس معرفتهم وتطويعها، ليستغني المسلمون عن بعض المنتجات المادية للمعادين للمسلمين .

٤- أن تكون درجة الصلة قوية بين الموضوع المحدد والمعلومات المساندة له. فالمسألة ليست مسألة وجود أي نوع من العلاقة ولكن نوع العلاقة ودرجتها.

ولتوضيح هذه النقطة افترض أن أحدا قال لك، دون معرفة كافية عنك: أنت من نسل آدم وحواء. أليس كذلك؟ إذن فرعون وهامان والنمرود أقرباؤك. وقد جاءوا قبلك فلابد أنك ورثت عنهم صفة الفرعنة أو النمردة.

قد ترفض النتيجة التي وصل إليها بشدة؛ ومع هذا فإنك لا تستطيع أن

(٢٩٥) السخاوي، الحديث ٤١٥ وانظر تعليقه عليه.

ترفض الأدلة التي بنى عليها نتيجته أو وجه الاستدلال بها إلا أن تدخل نوع العلاقة ودرجتها.

أما إذا ثبت لديه في ضوء انطباعاته الشخصية (وليست الملاحظات المقننة العلمية) بأن فيك بعض سمات الفرعنة والنمردة فلا مفر لك من الاعتراف بما أثبته عليك بالأدلة "المنطقية القوية"!.

صحيح بينك وبين فرعون والنمرود علاقة دم، ولكن من أي درجة؟ ربما من درجة مساوية لدرجة قرابتك لإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وهؤلاء أيضاً جاءوا قبلك، فاحتمال وراثة شيء عنهم يتساوى مع احتمال وراثة شيء عن أولئك.

ودرجة العمق أو التفصيل، معيار آخر لتحديد درجة التخصص؛ وهي ذات أهمية كبيرة. فقول القاضي، الذي يريد الفصل بين متنازعين، بأن ما في حدود كل واحد منكما، من الممتلكات، هو ملك له، فيه من الوجاهة الشيء الكثير. بيد أن هذا الأمر، قد لا يحتاج إلى متخصص في الشريعة أو متمرس في القضاء. ومن جهة أخرى، فإنه لا يغني شيئا إذا كانت الخصومة، أصلا، على الحدود أو على إنشاء ممتلكات ثابتة تتعدى الحدود المتعارف عليها.

٥- أن يكون الجهد المبذول مرتبطا بمختلف الجهود في مجاله، سواء أكانت علوما طبيعية أم علوما إنسانية. ولا يعني الارتباط التبعية ولكن الارتباط التراكمي، أي تضيف إلى الجهود السابقة، أو تقوم بتعديلها أو بإلغائها بالأدلة القوية، التي لا تتأثر بالاختلافات العقدية أو السياسية أو الفكرية.

ولا يمنع هذا الارتباط من تحديد موقع الجهود السابقة من الإطار الإسلامي للفكر. هل هو من المرفوض؟ أو من الذي يحتاج إلى تنقية؟ أو من المقبول الذي ينسجم مع الفكر الإسلامي؟

فهذا يجنب المؤصل ضياع مجهوداته في عمل مكرر وضعيف، لا فائدة

منه غير الدعوى بأن هناك شيئا "إسلاميا". فكل بحث يتوقع منه الإتيان بشيء جديد في المجال الذي يُكتب فيه، أو تصحيح مفهوم خاطئ أو نظرية أو نقضها أو تأكيدها.

التأصيل وتحليل المادة العلمية:

هناك مبادئ عامة للتحليل يجب على المؤصل مراعاتها. وهناك نقاط خاصة يجب مراعاتها عند عقد المقارنات بين ما هو "إسلامي" وما هو "غير إسلامي".

مبادئ عامة للتحليل:

هناك مبادئ للتحليل في الأبحاث التأصيلية ذات القيمة العلمية، ينبغي مراعاتها، ومن أبرزها:

١- عدم اقتصار جهود الأسلمة أو التأصيل على نطاق الاستنباط من الأدلة النقلية، دون ربط نتائج ذلك الاستنباط بالواقع لاختبار صلاحيتها، ولاسيما أن الاستنباط قد يخطئ كما أنه قد يصيب. وهذا يعني ضرورة خوض مجال الاستقراء من الواقع الذي نعيش فيه، امتثالا لأوامر الله بالتدبر والتفكر في صنع الله.

إن الاقتصار على عملية الاستنباط، يشبه عملية الاقتصار على تركيب أدوية من مواد ذات فعالية مؤكدة، دون ربط تلك المركبات بأمراض موجودة في الواقع، ولكن لأمراض افتراضية. ومن جهة أخرى، تشبه عملية الاقتصار على إجراء أبحاث بالاستنباط من الحقائق العامة عملية وصف أدوية مضمونة الفعالية، لعلاج أمراض محددة، دون تشخيص المرض الذي يوصف له الدواء.

فالمفروض أن يكون الطبيب ملما بحقيقة المرض قبل أن يبادر في وصف الدواء، وأن يكون الباحث ملما بالواقع، قبل عملية الاستنباط، للوصول إلى قواعد ذات فاعلية.

obeikandl.com

٢- أن يدرك المسلم بأنه مع وجود قيود على البحث في بعض المجالات، مثل الغيبيات، فإن مجال التدبر والتفكر أكثر مما يتوقع كثير من المسلمين. فلابد من ارتيادها للوصول إلى معلومات ذات فائدة تطبيقية، تقلل من اعتماد المسلمين على الإنتاج الفكري الضار، الذي ينشأ في بيئات غير إسلامية، وتوابعها من الإنتاج المادي.

وعلى المؤصل أن يدرك بأن الاقتصار على ترديد الحقائق العامة المشتركة بين العلوم المختلفة، أو ترديد المعلومات العامة في مجال التخصص لا يفيد كثيرا. ويجب أن تعكس المعالجة معرفة متعمقة في مجال التخصص الذي يكتب فيه.

٣- تجنب الحماس العاطفي الذي يظهر عادة في صيغة مبالغات تبرز إيجابيات ما يعتقد أنه إسلامي. فقولنا إن القرآن كلام الله يغنينا عن القول إنه كتاب عظيم، ولا يبرر لنا القول بأنه يشمل كل شيء وفيه كل النظريات العلمية، ويكشف لنا كل الحقائق الكونية المتصلة بالإعلام، وكل ما يستنبط منه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فقوله تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[٢٩٦] لا يعني أن القرآن فيه كل شيء من أمور الدنيا والدين بتفاصيلها. ولا يترك مجالا للاجتهاد البشري. فقد ورد في تفسير الآية قولان. أحدهما يقول بأن القرآن ورد فيه كل ما يتصل بأمور الدين، دون اشتراط التفصيل. والآخر يقول بأن المقصود بالكتاب هو اللوح المحفوظ.

وقولنا بأن النظريات العلمية هي اجتهادات بشرية، لا تستند إلى الاستنباط من القرآن والسنة لا يبرر قولنا إنها فاسدة كلها، ومرفوضة إسلاميا.

لهذا، فإن هذه الآية لا تبرر القول بأنه لدينا في القرآن والسنة ما يغنينا عن

(٢٩٦) سورة الأنعام: ٣٨.

الاجتهادات البشرية للكافرين، وأن دراسة تلك الاجتهادات ومحاولة الاستفادة منها جهل وعمالة للغرب وتبعية لأعداء الإسلام.

فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، والعبرة في الأمور الاجتهادية ليست هي ما مصدرها بقدر ما درجة صلاحيتها وشرعيتها وفائدتها.

ولا يضر المسلم أن يرى الحق في جانب غير المسلم فيقف معه ويتعاون معه في نطاقه، وأن يرى الباطل في جانب أخيه المسلم فيقف ضده في حدود الباطل، إن هو عجز عن إصلاحه واضطر إلى ذلك. بل يجب على المسلم أن يفعل ذلك فالحق أحق أن يُتّبع.

٤- نعم أن يكون منطلق الباحث المسلم هو نشدان رضا الله بخدمة الإسلام في مجالات العلوم الضرورية لرقي الأمة الإسلامية وعزتها. غير أن هذا الشرط ليس ضروريا لكل جهد يسهم بقصد أو بغير قصد في التأصيل. فلابد من ملاحظة الفرق بين شروط الباحث المسلم، وشروط الجهد التأصيلي الذي قد يسهم فيه غير المسلم.

وكم من كافر أسهم في إثراء العلوم الإسلامية، وكم من مسلم أسهم في تشويه التراث المعرفي للإسلام. فالعبرة بمستوى المساهمة نفسها، فإن كانت المساهمة جيدة ولا تتعارض مع الإسلام، فما المانع من الاستفادة منها؟ وحتى إذا كان في المساهمة شوائب وقصور، فما المانع من الاستفادة منها بعد تنقيتها من الشوائب. وما دام المنهج في العادة محايدا فما المانع من الاستفادة من المنهج على الأقل؟

وعموما لا يمكن تحديد درجة صلاحية منهج أي دراسة ونتائجها إلا بالإلمام المتعمق بتفاصيلها وليس بالإلمام السطحي لها أو بتجاهلها.

٥- أن يكون العمل ضمن الإطار الإسلامي للفكر الحر، الذي يسمح بالاجتهاد في مجالات الحياة كافةً واستثمار العقل البشري، إلى أقصى حدوده، ضمن

إطار التعاليم الإسلامية.

ولا ريب أن هناك فرقا واضحا بين نية المسلم ونية العلماني (اللاديني). فالمسلم، وقد أخبره القرآن بكثير من الغيبيات، بصيغة قطعية الدلالة، فإنه يؤمن بوجودها، دون ما حاجة إلى إثباتها بالتجارب العلمية المحسوسة. وحتى لو قام الباحث المسلم بأبحاث علمية لإثباتها فإنما يقوم بذلك، شكليا، لأغراض البحث العلمي، الذي يفترض فيه عدم التأثر بالانتماءات العقدية أو الفلسفية أو العنصرية أو السياسية... وهو غالبا ما يقوم بذلك لإثبات صحة ما يعتقده لغير المؤمنين بها. ولو جاءت نتائج البحث على غير ما يؤمن به فأول خطوة يخطوها هي التفتيش عن الخلل في منهج البحث.

وهو يقوم بمثل هذه الأبحاث في إطار يقيده إيمانه بأن كفة النقل الموثق الصريح ترجح على فهم كثير من العقول البشرية. وذلك لأن إمكانات الإدراك عند الإنسان مقيدة بقيود كثيرة، ومحدودة بقصور حواس الإدراك عنده.

ولكي تكون لأبحاث المسلم قيمة عالمية فإنه مطالب بإجراء أبحاث تتوفر فيها الموضوعية المشروطة في الأبحاث العلمية، وتعتمد على مناهج ذات قيمة عالمية، وتستثمر نعمة العقل التي يجب أن يسخرها الإنسان في التدبر والتفكر، في الواقع المحسوس أو القابل للاستنتاج.

ومن شروط المنهج العالمي الدرجة العالية لمصداقية وسائل البحث، وثبات نتائجها، ووضوح معالمها بحيث يمكن لغير الباحث الأول استعمالها دون اختلاف في النتائج غير مقبول علميا.

والقرآن قدوة في استخدام هذا المدخل وهو ابتداء الحوار (أو البحث) بفرضية محايدة لتكون أكثر إقناعا للآخرين بما هو ثابت أصلا ومؤكد. وانظر قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهِ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى**

هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(٢٩٧).

وأما الباحث العلماني فإنه إذا قام بالبحث في الموضوع فإنه-غالبا- يفترض ذلك من باب الاعتقاد بعدم وجود هذه الغيبيات حتى تثبت له نتائج الأبحاث المتكررة غير ذلك.

٦- تجنب التكلف في نسبة النظريات العلمية إلى المصادر الإسلامية ما لم ترد فيها إشارات كافية وصريحة. فعدم إشارة المصادر الإسلامية إلى كثير من القوانين الطبيعية أو النظريات لا ينقص من قدرها. ومن جهة أخرى، نسبة أشياء إليها ليست فيها، هي من الاجتهادات البشرية، لا يزيدها شرفا. وذلك لأن المصادر الأساسية في الإسلام ليست كتبا متخصصة في العلوم الطبيعية أو الإنسانية. فمهامها أكبر من مهام العلوم المساندة. وذلك لأنها مصادر هدى للناس لتحقيق السعادة في الدارين. وهي أسمى من التركيز على الأمور التي تخضع لظروف البيئية المؤقتة التي يزاول فيها الإنسان أنشطته، ويتفاعل معها. فمجال تركيزها هو تلك الأسس المحورية الثابتة. ومن جهة ثالثة، فإن كثيرا مما نسميه بالنظريات في مجالات المعرفة المختلفة لم ترق بعد إلى درجة الحقائق الكونية، فهي لا تزال موضع دراسة وتمحيص ومعرضة للتفنيد والرفض.

وهذا لا يمنع أن يكون في القرآن والسنة النبوية بعض الحقائق العامة الصريحة والتشخيصات العامة أو التفصيلية لعناصر الحياة في هذا الكون ومظاهرها، مما يوجب علينا الاستفادة منه. ففي مجال الاتصال مثلا، ورد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية بعض الأساليب الربانية والنبوية، كما ورد فيهما إشارات إلى ممارسات اتصالية متميزة قام بها الأنبياء، مما يمكن استثمارها لاستنتاج بعض القواعد الاتصالية.

(٢٩٧) سورة سبأ: ٢٤.

٧- وضوح المصطلحات الرئيسة، التي يتكرر استعمالها، والاطراد في مدلولاتها. وعند استعمال المصطلحات ذات المدلولات المتعددة يجب أن يكون المعنى المقصود واضحا من السياق المباشر.

٨- أن لا تكون عملية الأسلمة متكلفة كالإتيان بتعريفات بديلة لمجرد المخالفة، بينما التعريفات القائمة أصدق تصويرا للواقع وأكثر شمولا. وذلك لمجرد التبرير لاستخدام كلمة "إسلامي" أو مشتقاتها. فهذا القول يشبه القول بأن الجمهور المستقبل للرسالة، في مفهوم الإعلام الإسلامي، لا يكون جمهورا إلا إذا كان يتكون من مسلمين، أو أن يكونوا من المسلمين الملتزمين. فهذه عملية فرز محضة للجمهور المسلم عن بقية أنواع الجماهير، وليست عملية تأصيل إلا أن يكون القول بأنه، في المفهوم الإسلامي، لا تكون المخلوقات مخلوقات إلا إذا كانت تدين بالإسلام. فالتأصيل الصحيح هو القول بأن هناك أنواعا من المخلوقات، مخلوقات مكلفة تدين بالإسلام! وأخرى مكلفة لا تدين بالإسلام، وثالثة غير مكلفة وغير مطالبة بالانتماء إلى أي دين.

٩- أن لا يقتصر التأصيل الإسلامي للإعلام، مثلا على استبدال مفردات ومصطلحات إعلامية بغيرها فقط، وحشو مؤلفات الدعوة والتفسير وشروحات الأحاديث والسيرة والتاريخ الإسلامي بمثل هذه المصطلحات الإعلامية بسبب مقبول وغير مقبول. فهذا النوع من "التأصيل" يعطي القارئ شعورا بأنه يقرأ كتابات في التفسير والسيرة والدعوة بدلا من الإعلام أو علم النفس أو الاجتماع...

وهذه العملية أشبه بعملية تغيير الأسماء والعناوين مع بقاء المضمون كما هو تقريبا. أما التأصيل الحقيقي فإنه -رغم اعتماده على الحقائق المشتركة كمادة أساسية- يأتي بمركب جديد اسمه الإعلام مثلا. وعندما يقرأه الإنسان يشعر بأنه يقرأ شيئا في مجال الإعلام.

وتجنب التكلف في استعمال المصطلحات، وتجنب استبدال مصطلحات جديدة بمصطلحات راسخة مشهورة، لمجرد إثبات أن المصطلح الجديد كان معروفا. فالطريقة الصحيحة لإثبات ذلك هي الأدلة القوية والأسلوب المباشر، بدلا من عملية الاستبدال المتكررة، بشكل مقبول أو غير مقبول.

كما أن خطر الاقتصار على عملية الاستبدال الشكلي غير الحذرة يتمثل في الخلط بين معاني الكلمات ذات المدلولات المختلفة في اللغة العربية. وذلك باعتبار هذه المفردات مترادفات، ومثال ذلك القول بأن رسل الله هم رجال إعلام على إطلاقه.

والحقيقة، أن رسل الله "هم دعاة حق" فقط، وهناك دعاة حق وهناك دعاة باطل؛ وكلمة "الدعوة" المطلقة أكثر شمولا من كلمة "الدعوة إلى الحق". ومن حيث المضمون كلمة "الإعلام" أكثر شمولا من كلمة "الدعوة المطلقة"، لأن "الإعلام" (الاتصال الجماهيري) قد يحتوي على رسالة إقناعية، أي دعوة إلى رأي أو موقف أو عقيدة، وقد يحتوي على أخبار يراد نشرها أو مواد ترفيهية.

١٠- ملاحظة أن عملية التأصيل لا تقتصر على إصدار أحكام فقهيه حول بعض قواعد ونظريات العلوم والفنون أو الأصول الفنية للممارسات الاتصالية الجماهيرية مثلا. ومن يريد التصدي للفتوى في حكم هذه الأشياء لا بد له من الإلمام بها إلماما كافيا. ولا يكفيه التعرف السطحي عليها من خلال المختصرات المعرضة للتشويه، عند التلخيص أو عند الترجمة، إلا أن تكفي الأدلة السطحية لإثبات التهمة.

١١- ضرورة التمييز بين النصوص التي تتضمن حقائق وسننا كونية وبين النصوص التي تتضمن نماذج ربانية. ففي الاتصال، مثلا هناك فرق بين القاعدة الصريحة والنماذج الاتصالية التي وردت في القرآن الكريم أو وردت إشارة إليها.

ومثال الأول،ى قوله تعالى بصيغة الأمر: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٢٩٨]، أو ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[٢٩٩].

ومثال الثانية، ما يرد من أساليب في القرآن أو في السنة سواء أكانت من ممارسات الأنبياء أم غيرهم.

ومن جهة أخري، فإنه يجب التمييز بين الممارسات التي وردت في القرآن مقرونة بالثناء أو السنة النبوية والسيرة المحققة، من جهة، والممارسات غير المحققة في كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. وذلك لأن النصوص التي ترد في صيغة الأمر أو في صيغة الإخبار عن سنة كونية، لا تحتاج إلى بحث يؤكد مصداقيتها، مادامت صريحة ومفصلة على واقع موجود. وهي بخلاف غيرها من النصوص والروايات التاريخية فإنها تحتاج إلى التحقق من مصداقيتها، قبل الاستنتاج منها. وذلك لأنها من إنتاج الاجتهاد البشري، غير المعصوم من الخطأ.

وكذلك الحال إذا كانت النصوص التي تتضمن سننا كونية غير مفصلة، بحيث تحتمل أكثر من تفسير أو مدلول تطبيقي، فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من الجهود البشرية لمعرفة أي التفسيرات هي التي تنطبق عليها السنة الكونية.

١٢- ملاحظة التمييز بين الحديث عن الإسلام بما يتصف به من كمال وثبات، والحديث عن "المسلمين" بما يتصفون به من نقص ومن تأرجح في مستوى الالتزام. فلا نفترض بأن كل ما ينجزه المسلمون كامل ومتفوق على إنتاج غيرهم، لأنهم مسلمون ويفترض فيهم الاستلهام والانضباط بالتعاليم الإسلامية.

---

(٢٩٨) سورة النحل: ١٢٥.

(٢٩٩) سورة فصلت: ٣٤.

وبعبارة أخرى، ملاحظة التمييز بين الحديث عن العلم الرباني الـــتي ورثهـــا البشر عن الأنبياء والحديث عن المعرفة التي اكتسبتها البـــشرية عـــبر العـــصور باستثمارهم المواهب التي منحها الله لهم. فلا نخلع صفات الكمال والعصمة على المعرفة المكتسبة ولو بحجة أنها اهتدت بالعلم المنقول أو استمدت أصولها منه.

١٣- ضرورة الموازنة بين الواقع الذي نطبق فيه التعاليم الإسلامية والواقع الذي تم فيه تطبيق الشريعة الإسلامية في عصور سابقة. فمن أبرز سمات التعـــاليم الإسلامية مراعاتها للواقع. فالعبادات فضلا عن المعاملات قد تختلف أحكامها باختلاف الظروف التي تطبق فيها. فمثلا هناك أحكام خاصـــة بالطهـــارة والصلاة والصوم في السفر تختلف عن أحكام الطهارة والصلاة والـــصيام في حالة الإقامة. والأمثلة على هذه الحقيقة لا حصر لها. بيد أن هذا يتم في ضوء القواعد العامة ومع الحذر الشديد، ويحتاج إلى درجة من المعرفة متعمقة.

الأصول في عقد المقارنات:

هناك أصول أخلاقية وعلمية يجب مراعاتها عند عقد المقارنات للمفاضلة بين الأشياء أو عند الفصل في قضايا متنازع عليها تشترك فيها أطراف متعددة. ومن هذه الأصول:

١- عدم المقارنة في الأسبقية إلا بين متماثلين. فإما أن تكون المقارنة، مـــثلا في مجال الممارسات الاتصالية أو تكون في مجال الدراسات الاتصالية. فهناك فرق بين الممارسات وبين الدراسات.

ومثال المقارنة غير العلمية المقارنة بين أسبقية طرف مارس العملية الاتصالية بطريقة ذات فعالية عالية وبين أسبقية إنسان كشف النقاب عن العوامـــل الـــتي جعلت تلك الممارسة ذات فعالية عالية. فالدراسات الاتصالية -مـــثلاً- شـــيء والممارسات الاتصالية شيء آخر.

فالممارسات الإعلامية قديمة، ولكن علم الاتصال أو الإعلام جديد[٣٠٠].

٢- يراعى -عند عقد المقارنات- تجنب تجريد أحد الأطراف من بعض إيجابياته ونسبتها إلى الطرف الآخر، حتى مع استغناء الطرف الآخر عن مثل هذه النسبة ولا يدعيها لنفسه.

والأصل أن نكون واقعيين ومنصفين، فنورد حسنات كل طرف ونبين الأوجه التي تميز أحدهما على الآخر بدون مبالغة وتهويل، وكل طرف سيظهر على حقيقته التي هو عليها، وليست المختلقة. ويكفي لإظهار الحق وإزهاق الباطل أن يعرضهما الكاتب سويا على حقيقتهما.

٣- مراعاة الجوانب الإيجابية والسلبية لطرفي المقارنة، أو الاقتصار على جانب واحد بالنسبة للطرفين.

٤- تجنب تشويه المعلومات المتصلة بالطرفين أو المبالغة في وصف إيجابياتهما أو سلبياتهما.

٥- جواز المقارنة لغير المفاضلة بين أي شيئين أو أكثر وبأي شكل كان، بما في ذلك المقارنة بين الصورة المثالية والصورة الواقعية لشيء واحد أو لشيئين مختلفين.

ومن القواعد التي يجب مراعاتها في البحث العلمي ولاسيما عند المقارنة بين الأجزاء المختلفة للمادة العلمية الاطراد في القاعدة أو المفاهيم الأساسية في موضوع البحث، فضلا عن تجنب التناقض.

ومن القواعد الأساسية عدم التركيز على عامل من العوامل المتعددة التي تتسبب في نتائج معينة، وإغفال العوامل الأخرى ذات الأهمية المماثلة أو الأكثر أهمية، ولاسيما عند عقد المقارنات.

---

(٣٠٠) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي ص٢٧؛ محمد، سيد، ٢٣-٣٥؛ صيني، الإعلام ص٣٥-٥٤.

عرض النتائج:

طريقة عرض نتائج الدراسة أو البحث تعتبر معيارا نافعا في تحديد درجة انتماء البحث أو الدراسة إلى نوع محدد من فروع المعرفة. وفي حالات كثيرة يعتبر أيضاً معيارا إضافيا جيدا في تحديد درجة إلمام الكاتب بالموضوع الذي يكتب فيه. ولهذا، فلها شروط، ومن أبرزها ما يلي:

١- مراعاة احتواء متن البحث على جرعات مركزة أو مكثفة من مادة التخصص، ليسهل على القارئ الحصول على المعلومات المطلوبة، دون تبديد وقت طويل وجهد كبير وأحيانا مال كثير، توفير كتب عديدة ذات مضمونات متكررة). فعندما يتناول الكاتب موضوعا مثل الإعلام الإسلامي فإن التركيز يجب أن يكون على الإعلام المصبوغ بصبغة إسلامية؛ وأن يقتصر حديثه على الممارسات الإعلامية أو ضوابطها أو أساليبها أو النظريات الإعلامية وفنونها. وبعبارة أخرى، ينبغي أن لا تطغى نصوص الكتاب والسنة وروايات الأحداث التاريخية والآراء الفقهية على الحديث عن الإعلام.

٢- ضرورة إعطاء الموضوع المحدد حقه الكافي في المقالة أو البحث أو الكتاب المخصص له. وذلك بتمييز المعلومات التي تندرج تحت التخصص المحدد عن المعلومات الأخرى بمعالجتها بدرجة من التفصيل والعمق أكثر.

٣- أن لا تتعدى كمية المعلومات المساندة، في المتن، كمية المعلومات الأساسية في التخصص، وأن تقتصر مهمة المعلومات الثانوية المختلفة على خدمة الموضوع الأساس، وأن يظهر ذلك للقارئ بوضوح، كأن يشعر بأنه يقرأ كتابا في الإعلام، وليس في التفسير أو الثقافة الإسلامية أو التاريخ... وذلك بصرف النظر عن العناوين.

٤- ربما كان مراعاة عدم طغيان الصفحات التي تتضمن معلومات في غير التخصص على الصفحات التي تتضمن معلومات ذات صلة وثيقة بالتخصص

مقياسا عمليا مفيدا في معظم الحالات.

٥- ضرورة مقاومة الرغبة الملحة في إدراج الأدلة المتكررة الغزيرة، في المتن، ما دامت لا تضيف معلومات جديدة. وفي الإمكان الإشارة إليها في الحاشية. وضرورة مقاومة الرغبة الملحة في إدراج تفاصيل الأدلة، ما دامت تلك التفاصيل لا تضيف سندا جديدا.

٦- الاقتصار في متن الدراسة على الضروري والقوي من الأدلة والبراهين، قدر الإمكان، وتجنب الأدلة والبراهين التي هي ذاتها مثار جدل في تخصصاتها.

فحجم البراهين (المعلومات الأخرى) في المتن يجب أن يكون معقولا وذلك بموازنته مع درجة التصاق الدليل proximity، وأهميته، ووضوحه، وتفصيله، ودرجة بروز النتيجة التي توصلنا إليها.

فقد يتم استبعاد بعض الأدلة الجيدة للاكتفاء بما هو أجود منها، وقد يتم استبعاد العديد من الأدلة الجيدة لأن دليلا واحدا واضحا أو دليلين يؤديان الغرض المنشود. وقد يتم استبعاد التفاصيل لأن المسألة مسألة وجود أو عدم وجود، وليس كيف، ولماذا...

٧- أن تخدم طريقة ترتيب أجزاء الموضوع مجال التخصص. ومثال ذلك أن يكتب المؤلف عن أساليب الإقناع في السنة النبوية فيرتب أجزاء البحث حسب أنواع أساليب الإقناع الرئيسة وتفريعاتها. وذلك بدلا من ترتيبها حسب مضمونات الأحاديث التي ترد فيها هذه الأساليب أو درجة قوتها، أو المصادر التي وردت فيها.

٨- مطابقة العناوين لمضموناتها، بحيث تكون مفصلة عليها فلا تكون فضفاضة مثل: "الإعلام الإسلامي الدولي" والحديث عن مؤسسة دولية تنتج مطبوعات ذات صبغة إسلامية. وأن لا تكون خادعة مثل: "خصائص الإعلام الإسلامي" والحديث عن الإسلام بشكل عام، مطعمة بعبارات مثل "الإعلام

الإسلامي ينبع من دين عظيم"...

وليس شرطا أن يتضمن العنوان كلمة "إعلام" ليدل على أن ما يكتبه المؤلف هو في الإعلام. فعناوين مثل: المجلات أو الصحف أو مصادر الخبر أو أساليب الإخراج التلفازي... تدل على المضمونات الإعلامية أفضل من العناوين التي تستخدم كلمة "إعلام" ومشتقاتها بإصرار واضح قد يكون ممجوجا.

تمرينات:

١- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقشها من حيث تقيدها بضوابط البحث العالمي، في قيمتها، إضافة إلى تقيدها بإطار الفكر الإسلامي.

٢- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقشها من حيث موضوعية كاتبها وواقعيته وسعة أفقه، مسترشدا بفصل عرض النتائج، إضافة إلى هذا الفصل.

٣- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش أدلتها من حيث درجة صلتها بما يستدل بها عليها، ومن حيث درجة اقتصارها على الجزء الضروري من الدليل، ومن حيث اقتصارها على الأدلة القوية وتجنب إيراد الأدلة المتكررة، التي لا تضيف جديدا.

٤- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة التزام المؤصل بمبدأ تراكمية المعرفة.

٥- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة وعي الكاتب بضرورة التفريق بين المنهج الاستقرائي والاستنباطي في الاستفادة من المصادر الإسلامية.

٦- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة عمق معلومات المؤصل في المجال الذي يقوم بالتأصيل فيه.

٧- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة إنصاف الكاتب وسيطرته على

obeikandl.com

عاطفته وموضوعيته في مناقشة الحقائق والتعبير عنها، إضافة إلى مقدرته على تجنب التكلف في تعامله مع الموضوع الذي يعالجه.

٨- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة وعي الكاتب بضرورة التفريق بين ما هو رباني قطعي الدلالة، ورباني ظني الدلالة، واجتهاد بشري محض، وما هو مصادر موثقة وغير موثقة.

obeikandl.com

الفصل الثامن والعشرون
تقويم الأبحاث العلمية

لقد تمت الإشارة، عرضا، في الفصل الأول، إلى الشروط التي تميز المعرفة ذات القيمة العلمية عن المعرفة ذات القيمة غير العلمية. كما تمت الإشارة بشيء من التركيز في الفصل الخامس إلى بعض المكونات التفصيلية للخطة ولتقرير البحث العلمي، وذلك عند الحديث عن مسئوليات الباحث والمشرف. وهدف هذا الفصل هو تزويد قارئ البحث ببعض المقترحات التي تعينه في تحديد مستوى البحث، سواء فيما يتعلق بخطته أو بمستوى تنفيذه.

مبادئ عامة للتقويم:

قد تكون المعرفة ذات قيمة علمية عالية أو منعدمة أو تتأرجح بين هذين الطرفين المتعارضين. وعموما، فإن الحد الفاصل بين المعرفة العلمية وغير العلمية هو وجود منهج واضح جيد للوصول إلى تلك المعرفة، بالنسبة للمعرفة العلمية؛ ويقابله غياب المنهج الواضح الجيد بالنسبة للمعرفة غير العلمية.

ويوضح المثال التالي الفرق بين المعرفة ذات القيمة العلمية ذات القيمة غير العلمية.

افترض أنك سألت أحد المصلين عقب صلاة الجمعة، في أحد المساجد الكبيرة، عن عدد المصلين فأجابك -بعد تفكير- "أربعة آلاف". فسألته كيف توصل إلى هذا الرقم (المعلومة). فأجاب قائلا: "عرفت ذلك بكثرة ترددي على هذا المسجد وبقدرتي الخاصة على التقدير".

ثم سألت مصليا آخر عن عدد المصلين فأجاب ثلاثة آلاف. فسألته: كيف عرف ذلك. فقال :" قدَرت عدد الصفوف؛ فوجدته حوالي الثلاثين، ثم قدّرت عدد المصلين في كل صف فوجدته حوالي مائة مصل، فضربت الرقمين في بعضهما فكان الناتج ثلاثة آلاف.

لو سألنا أنفسنا من يجب أن نصدق. من الواضح أن الإجابة ستكون: الثاني. والسبب هو أن الثاني أعطانا فرصة للوقوف على طريقته في الوصول إلى المعلومة التي زودنا بها. وبهذا يعطينا فرصة لاختبار مصداقية الطريقة التي توصل بها إلى تلك المعلومة. وهذا بدوره يمكننا من تحديد قيمة المعلومة التي زودنا بها. أما الأول فلا يعطينا تلك الفرصة.

لهذا نحن نميل إلى تصديق معلومات الثاني حتى يثبت لدينا خطؤها. وذلك لأنه إذا عجزنا عن التأكد من المعلومة التي نقلها إلينا بعد انصراف المصلين فإننا لا نعجز عن التأكد من الطريقة التي توصل بها إلى تلك المعلومة.

بيد أنه وإن كانت الطرق المنهجية المتقنة تمكننا من الحصول على المعرفة، فإنها لا تضمن لنا دائما الوصول إلى المعرفة اليقينية. فهي في الغالب تؤدي إلى ما يغلب على الظن مطابقته للواقع الموجود. وذلك في ظل براهين محددة معروفة لدينا ومقبولة. ومهما يكن الأمر فإن هذه المعرفة أفضل من المعرفة التي تعتمد على الحدس والتخمين، الذي قد يكون -في حالات قليلة- ذكيا جدا ويوصل إلى معرفة مطابقة للواقع الموجود.

وبعبارة أخرى، هناك درجات متفاوتة من العلمية، أو غير العلمية بالنسبة للمعرفة البشرية. وبقدر ما يكون المنهج متقنا ومحددا تكون المعرفة علمية أكثر.

شروط عامة للبحث العلمي:

هناك شروط عامة يجب أن تتوفر في البحث العلمي ومن أبرزها:

١- تحقيق البحث، بمنهجه ومضمونه، للهدف المصرح به في الخطة عموما.

٢- ضمان المستوى العام المطلوب من الجامعة أو الجهة المتبنية للبحث، واستيفاء التقرير للشروط والضوابط الخاصة بالمؤسسة التعليمية التي تكافئ الباحث.

٣- يدل تقرير البحث على إلمام الباحث بالقواعد العامة للبحث العلمي.

٤- يدل تقرير البحث على إلمام الباحث بأنظمة المؤسسة التعليمية.

٥- يدل تقرير البحث على إلمام الباحث بالقواعد الأخلاقية العامة في البحث العلمي.

٦- يدل تقرير البحث على توفر خلفية متخصصة أي متعمقة في موضوع البحث لدى الباحث.

٧- يدل تقرير البحث على إلمام الباحث إلماما جيدا بالقواعد التفصيلية للمنهج الذي اختاره، وأساليبه ووسائله المعنوية والمادية.

٨- عند فحص الأعمال المقدمة للترقية وأحيانا للنشر في بعض الدوريات يشترط عدم مطابقة البحث أو "جزء منه" مع أعمال سابقة (مثل رسالة الماجستير أو الدكتوراه...) وإن كانت غير منشورة. ولكن يلاحظ هنا أن التطابق الجزئي حتمي في الأعمال المطورة عن أعمال سابقة قد تكون رديئة أو تقادم العهد على مادتها العلمية... كما أن التطابق الجزئي حتمي في حالة استشهاد الباحث بعمل سابق له.

وهنا يجب ملاحظة أن التطوير كان جذريا أو شبه جذري، سواء في المنهج أو في المضمون. أما في حالة الاستشهاد بعمل سابق فيجب ملاحظة كون المُستشهَد به لا يمثل جزءا كبيرا من البحث الجديد، وأن يكون موثقا بطريقة سليمة.

obeikandl.com

معايير شبه تفصيلية:

بشيء من التجاوزات يمكن تقسيم المعايير شبه التفصيلية إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: النقاط المنهجية، النقاط المتصلة بالمضمون، النقاط المتصلة بالشكليات الأساسية(٣٠١).

النقاط المنهجية:

هناك نقاط منهجية تخص خطة البحث وأخرى تخص تقرير البحث.

نقاط منهجية خاصة بالخطة:

لعل أمثل طريقة لتقويم أي بحث علمي هي النظر أولا في الخطة، التي وضعها الباحث، لتنفيذ البحث الذي قام به. وهناك معايير منهجية عديدة، يتم من خلالها تقويم خطط الأبحاث العلمية. ولعل من أبرزها باختصار ما يلي:

١- حسن اختيار موضوع البحث من حيث تناسبه مع قدرات الباحث وإمكاناته الزمنية والمادية ومجال البحث، ودرجة أصالته النسبية.

٢- تحديد موضوع الدراسة أو المشكلة، بدقة، بما في ذلك وضوح الفرضيات، في حالة الدراسات الاستقرائية. وعند قراءة فقرة تحديد المشكلة يشعر القارئ بأن معد الخطة قد قرأ بما فيه الكفاية، حول موضوع الدراسة وأدرك أبعادها. وهذا الشعور يكون أكثر جلاء، عندما يأخذ التحديد شكل الفرضيات، مثل قولنا: "يسهم شهر رمضان في زيادة عدد المصلين في المساجد".

٣- وفاء الدراسات السابقة المستعرضة بالغرض المنشود لتكوين الإطار النظري، وربط البحث بالجهود السابقة، أو تقديم التبرير الكافي لضرورة البحث المقترح. ويحدثك عنصر الدراسات السابقة، ليس فقط عن الكمية التي قرأها الباحث، بل أيضاً، عن الكيفية التي قرأ بها، ويقودك تلقائيا إلى النقطة التي

(٣٠١) انظر مثلاً سلطان والعبيدي ص ٤٤١-٤٦٧.

سيبدأ منها الباحث دراسته.

٤- صياغة الدراسات السابقة صياغة تنطق بالموضوعية والقدرة على التحليل العلمي، وتحقق تراكمية المعرفة.

٥- تصميم منهج البحث يوفر الموضوعية المطلوبة في الأبحاث العلمية.

٦- سلامة طريقة جمع المادة العلمية في مراحلها التفصيلية المختلفة مثل: أسئلة المقابلات أو الاستبانات وطريقة إجراء المقابلات. وطريقة كتابة الإجراءات اللازمة لضمان درجة عالية من الثقة والمصداقية للمقاييس أو المعايير، وأن تكون إجراءات الملاحظة والتجربة، وتسجيلها دقيقة. فالإعداد الجيد لفقرة جمع المادة العلمية يقلل التساؤلات حول مصادر البحث: أنواعها، والمتوفر منها وغير المتوفر، وسلامة الطريقة التي تم بها تحديد مجتمع الدراسة واختيار أفراد العينة، وأماكن وجودها، وطريقة الوصول إليها، وطريقة الحصول عليها. وقد تكون الإجابة عن هذه التساؤلات بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة ولكنها واضحة عمومًا.

٧- درجة دقة تحديد المصادر الأساسية والثانوية ودرجة وضوح الفرق بينهما ودرجة وضوح ودقة طريقة الاستفادة منها، ولاسيما في الدراسات المكتبية.

٨- سلامة الوسائل الظاهرة لتحليل المادة العلمية أو معالجتها، ودقة قواعد الوصف والاستنتاج بشقيه الاستنباط والاستقراء، مثل: أصول الفقه والحديث والتفسير والنقد الأدبي، والوسائل الإحصائية...

٩- وضوح الطريقة التي تم بموجبها تحليل المادة العلمية أو معالجتها ومن ثم استنتاج نتائج البحث منها، ووضوح قواعدها ودقتها.

١٠- درجة وضوح النقاط من ٥-٩ تمكن الباحثين الآخرين من اختبار درجة ثبات تلك الطرق reliability وجدواها أو مصداقيتها validity وتمكنهم من

إعادة تطبيقها والخروج بنتائج مقاربة[٣٠٢].

١١- أن تكون الخطة مفصلة على المشكلة المراد دراستها، بحيث لو أنك غيرت عنوان الموضوع تشعر بنوع من النشاز بين مفردات الخطة والعنوان الجديد. ويلاحظ أن هذا النشاز يبدو أكثر وضوحا إذا كانت الدراسة تنتمي إلى صنف مختلف من الأصناف الرئيسة للمناهج. فالاختلاف أكثر وضوحا بين الدراسات الميدانية والتجريبية (الكمية) من جهة والدراسات التي لا تحتاج إلى التحليلات الإحصائية (الكيفية) من جهة أخرى. مثال ذلك أن تكون الخطة لدراسة **تصف مشاعر الناس تجاه برنامج تلفازي**، وأن يكون العنوان: "**الإسلام وبرنامج ...**".

وهو أكثر وضوحا في بعض العناصر. مثل عنصر تحديد المشكلة، والدراسات السابقة، وجمع وتحليل المادة العلمية. ويبدو النشاز أكثر جلاء في بعض الفقرات من غيرها مثل فقرة تحديد نوعية المصادر، وطريقة جمع المادة العلمية وتحديد مفردات الاستبانات، وأنواع الأسئلة عموما.

١٢- تعطي الخطة القارئ تصورا واضحا عما سيكون عليه البحث عقب التنفيذ، ليس من حيث مضمون النتائج ولكن من حيث ترابط المضمونات واتساق فقراتها وموضوعاتها. فمن الضروري أن يكون هناك اتساق واضح بين مضمونات عنصر تحديد المشكلة ومضمونات الدراسات السابقة وطريقة استعراضها، والمصطلحات أو مضمونات الاستبانة أو المعايير التي تم استخدامها في الدراسة.

١٣- يمكن لشخص آخر تنفيذ الخطة دون أن تختلف النتائج العامة كثيرا. وغني عن الذكر أن التوثيق الدقيق للاقتباسات المباشرة وغير المباشرة في الخطة كلها

(٣٠٢) Selltiz et. al. pp. 169-197; Kerlinger pp. 442-476

obeikandl.com

مطلب أساس، سواء عند استعراض الدراسات السابقة أو عند تصميم المنهج. وقد يظن بعض الباحثين أن المفروض أن تكون جميع فقرات منهجه مبتكرة فينقل فقرات كثيرة حرفيا من الأبحاث الأخرى، دون توثيق.

وهذا السلوك إضافة إلى كونه سرقة، يعاقب عليها القانون، يتنافى مع المبادئ الأخلاقية، ويُعد وهنًا في المنهج. فالأصل أن تكون فقرات المنهج مستمدة من قواعد راسخة أو مألوفة في البحث العلمي، وتفي بمتطلبات البحث المُعدّ. ولهذا فإن التوثيق الجيد للفقرات المستعارة من أبحاث أخرى محترمة تزيد المنهج قوة. فهناك فرق بين أن يستخدم الإنسان يده لقياس مساحة محددة مثلا، أو أن يستخدم مقياسا مألوفا مثل المتر وتفريعاته: الديسيمتر، والسنتيمتر.

نقاط منهجية خاصة بالتقرير:

هناك معايير إضافية بالنسبة لطريقة تنفيذ الخطة أو البحث، يمكن الاسترشاد بها في تقويم تقرير البحث ومن أبرزها ما يلي:

١- درجة التزام الباحث بالخطة التي وضعها لنفسه.

٢- اجتناب التعميمات التي لا تسندها أدلة كافية.

٣- اجتناب التحيز عند المقارنة.

٤- اجتناب المبالغات في تصوير السلبيات أو الإيجابيات.

٥- اجتناب التكرار المخل.

٦- عدم الخروج عن جوهر الموضوع بالإسهاب في مواضيع ثانوية، لا تتصل بصلب موضوع البحث.

٧- وضوح مدلولات المصطلحات ومصداقيتها وثباتها واطراد استعمالها.

٨- دقة الاقتباس المباشر، والأمانة في النقل، أي مطابقة المنقول للأصل، وتجنب التشويه بتجريد الاقتباس من سياقه.

٩- دقة النقل للمعنى المقتبس، في حالة الاقتباس غير المباشر، وسلامة المضمون من

التشويه ومطابقة المعلومات الملخصة للأصل المنقول عنه ودقة التلخيص.

١٠- قوة الأدلة العقلية والنقلية التي اعتمد عليها الباحث في استنتاجاته.

١١- سلامة التقرير من الأخطاء في الحقائق العامة التي لا تحتاج إلى التوثيق.

١٢- خلو التقرير من المضمونات المتناقضة أو الخاطئة، دون مناقشة أو تعليق.

١٣- وضوح المعايير المستخدمة في عملية تصنيف المادة العلمية ودقتها بحيث يضمن عدم تداخل الأصناف بعضها في بعض وتناقضها.

١٤- خدمة طريقة تقسيم الفقرات الرئيسة لمحور مشكلة البحث وضمانها للتسلسل المنطقي للمعلومات والأفكار.

١٥- اجتناب حشو المتن بالنصوص المقتبسة اقتباسا مباشرا فوق الحدود المناسبة لطبيعة البحث.

١٦- اجتناب حشو المتن بالأدلة التي لا تخدم الموضوع أو تضيف معلومات جديدة.

١٧- إيراد الأدلة اللازمة لمقولات الباحث، سواء الأدلة العقلية أو النقلية.

١٨- ترابط الفقرات الفرعية والرئيسة من حيث الترتيب والتنسيق.

١٩- دقة التوثيق من حيث الترتيب أو اشتمالها على المعلومات الأساسية، وسهولة العودة إلى المراجع المقتبس منها.

٢١- انضباط مضمون فقرات الاستنتاج والملخص والتوصيات مع القواعد السليمة لأصول البحث العلمي.

النقاط الشكلية الأساسية:

١- سلامة قواعد اللغة التي يكتب بها البحث.

٢- دقة التعبير ووضوحه.

٣- سلامة قواعد الإملاء والاطراد في استعمالها.

obeikandl.com

٤- الاطراد في توثيق المراجع في الحواشي، وفي إعداد قائمة المراجع، ومراعاة التناسق بينهما ليسهل التعرف على معلومات النشر الكاملة.

٥- سلامة قواعد علامات الترقيم، واطراد الأساسيات منها.

٦- سلامة التقرير من الأخطاء المطبعية.

تقويم المشاريع الفنية:

لقد سبقت الإشارة إلى أن بعض الجامعات تسمح للطالب بأن يعد مشروعا بدلا من البحث في مجالات المعرفة التطبيقية كالهندسة والإعلام. فهناك نقاط أخرى تخصها، ومنها ما يلي(٣٠٣):

١- درجة وضوح فكرة المشروع ودقة تفاصيل تصميمه بحيث يمكن لغير مصممه تنفيذه مع الوصول إلى نتيجة مقاربة.

٢- درجة وضوح طريقة استعراض الدراسات والأعمال الفنية ذات العلاقة بحيث تشعر القارئ بأهمية المشروع وأصالته وكونه عملاً إبداعياً مما يجعله أهلا لأن يكون مشروعا للحصول على الماجستير أو الدكتوراه.

٣- درجة وضوح مضمون المشروع وقالبه، وطريقة وصف جمهوره، وطريقة الاستفادة منه ومكان الاستفادة منه والمستفيد منه، والنتائج المتوقعة من الاستفادة من المشروع.

٤- درجة وضوح وصف الطريقة المقترحة أو الخطوات التفصيلية اللازمة لإنتاجه والمهارات التي يحتاجها (مثل ممثلين ومعلقين ...)، والميزانية المطلوبة والوقت المسموح به، والمساعدات الفنية المطلوبة، والأجهزة والخدمات اللازمة.

٥- درجة إتقان الطريقة التي تم بها تنفيذ نموذج المشروع ودرجة التزام التنفيذ بما هو مخطط له مسبقا، في حالة كون مثل هذا التنفيذ مطلوبا.

---

(٣٠٣) انظر Main and Kaltenstein pp. 16-27.

obeikandl.com

مقترحات لطريقة المناقشة:

في حالات كثيرة تتحول المناقشة إلى مناظرة بين طرفين غير متكافئين. أحدهما (المناقشون) الذين يحاولون استعراض عضلاتهم بصور مختلفة، ولاسيما إذا كانت المناقشة أمام جمهور. والآخر (الباحث) الذي يحاول الدفاع عن نفسه يائسا، يطلب من الله السلامة. فهو إن أجاد الدفاع عن نفسه قد يجرح كبرياء الطرف الأول فيخسر؛ وهو إن قصر في الدفاع عن نفسه فقد تُحسب عليه نقطة ضعف فيخسر أيضاً.

ولهذا يقترح المؤلف أن يحاول المناقش التنبيه إلى الإيجابيات والسلبيات معا حتى يكون منصفا وعادلا.

وقد يقتصر الطرف الأول على استعراض عضلاته بما يتوفر لديه من معرفة أعانته على تصيد الكثير من الأخطاء الحقيقية أو المتخيلة، ثم كشف النقاب عنها أمام الجمهور مستمتعا بتعذيب ضحيته. وقد يتجاوز الطرف الأول الحدود، فيكون سببا في تعذيب من يحضر للاستفادة من المناقشة، بالدخول في تفاصيل متماثلة ومتكررة، مثل الأخطاء النحوية المتكررة أو الإملائية أو المطبعية، وحتى بعض الأخطاء المنهجية التي قد تتكرر بعينها في صفحات عديدة.

وتجنبا لذلك يقترح المؤلف أن يحصر المناقش الأخطاء التي وقع عليها أو أحصاها، ثم يقوم بتصنيفها في ظل التقسيمات الواردة في هذا الفصل. وعند المناقشة يقتصر على تخير مثالين أو ثلاثة من أبرز الأمثلة من كل صنف ويقتصر على مناقشتها أمام الجمهور الذي جاء بحثا عن الفائدة. ثم يزود الباحث ببقية الأخطاء ليقوم بتصويبها على سبيل الإلزام أو الاختيار. وذلك بحسب جسامة الخطأ من وجهة نظر لجنة المناقشة.

obeikandi.com

تمرينـات:

١- اختر دراسة **ميدانية**، وناقش **خطتها** في ضوء ما ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة، مع تقديم البدائل في حالة وجود سلبيات.

٢- اختر دراسة **مكتبية**، وناقش **خطتها** في ضوء ما ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة، مع تقديم البدائل في حالة وجود سلبيات.

٣- اختر دراسة **ميدانية**، وناقش **تقريرها** من حيث المنهج في ضوء مـــا ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة، مع اقتراح البدائل في حالة وجود سلبيات.

٤- اختر دراسة **مكتبية**، وناقش **تقريرها** من حيث المنهج في ضوء مـــا ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة، مع اقتراح البدائل في حالة وجود سلبيات.

٥- اختر دراسة **ميدانية**، وناقش **تقريرها** من حيث الشكليات الأساسية في ضوء ما ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة.

٦- اختر دراسة **مكتبية**، وناقش **تقريرها** من حيث الشكليات الأساسية في ضوء ما ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة.

٧- اختر **مشروعا** في إحدى مجالات المعرفة التطبيقية، وناقش تقريره في ضوء ما ورد في خطته.

obeikandi.com

obeikandl.com

الفصل التاسع والعشرون
البحيثات التدريبية

يهدف هذا الفصل إلى توفير بعض الإرشادات للطلاب في المرحلة الجامعية وفي المراحل السابقة لها، لتنفيذ بعض أنواع البحيثات المكتبية (التي تعتمد على المكتبة كمصدر للمادة العلمية) وبعض أنواع البحيثات الميدانية (التي تعتمد على الميدان كمصدر للمادة العلمية). وذلك بغرض التدريب على مهارة البحث العلمي. وهي مهارة تحرص الأمم المتقدمة علميا على تنميتها بين أبنائها في سن مبكرة. وذلك لأن البحيثات التدريبية تُنمي عند الطالب القدرة على التفكير المستقل المقنن أو المنضبط بضوابط.

ولقد لاحظنا في الفصول السابقة أن الأبحاث المكتبية والميدانية تشتركان في القواعد العامة وتختلفان في القواعد التفصيلية. لهذا سوف يتم تقسيم هذا الفصل إلى أقسام رئيسة ثلاثة: المراحل العامة، والقواعد الخاصة بالبحيثات المكتبية، والقواعد الخاصة بالبحيثات الميدانية.

المراحل العامة:

تتكون عملية البحث من عدد من المراحل العامة تتمثل في: اختيار الموضوع، البحث عن المراجع الأولية والإطلاع على قائمة الموضوعات فيها، تحديد العنوان، تحديد العناصر الرئيسة للبحيث، التعرف على المزيد من المراجع، جمع المادة العلمية، تحليل المادة العلمية، وكتابة التقرير.

ويلاحظ أنه تم إغفال فقرة استعراض الدراسات السابقة أو تفاصيل المنهج.

وذلك لأن البحيث التدريبي لا يهدف إلى تحقيق الإضافة العلمية. وتحديد عناصر الموضوع يغني عن تحديد المشكلة، والمصداقية العالية لنتائج البحيث ليست شرطا أساسيا فيه.

أولاً: اختيار موضوع البحيث:

يتم هذا عادة بالتشاور مع المدرس أو بتكليف منه. فقد يترك المدرس للطالب حرية اختيار الموضوع بشرط أن يكون ذا صلة بالمادة المقررة أو التخصص. وقد يجهز المدرس قائمة ليختار منها الطلبة. وفي جميع الحالات يراعي المدرس تحقيق البحيث للأهداف التالية أو بعضها:

١- حث الطالب على الاطلاع على مراجع خارج المذكرات المقررة أو خارج مفردات المقرر ولكن له صلة بالمادة المقررة.

٢- إلزام الطالب بربط ما يدرسه نظريا بالواقع المعاش. ومثاله أن يدرس مادة الرأي العام فيكلف الطالب ببحيث يمرنه على استخدام جزء مما درسه في حل مشكلة تدور في ذهنه مثل: ما رأي الطلبة في مدرس مادة الرأي العام أو طريقة تدريسه أو طريقته في وضع الأسئلة؟

٣- إلزام الطالب بتحديث معلوماته. ومثاله أن يدرِّس مادة الإعلام السعودي فيكلف الطالب بكتابة تقرير عن بعض الأعداد الحديثة من الصحف أو المجلات أو البرامج الإذاعية أو التلفازية التي تبثها الإذاعة أو التلفاز في الفترة التي تُدرَّس فيها المادة.

٤- إلزام الطالب بالتفكير المستقل. ومثاله أن يُدرِّس مادة القوانين الإعلامية فيكلف الطالب بحل بعض المشكلات القانونية الفعلية أو الوهمية.

ثانياً: الإطلاع على المراجع الأولية:

يتم التعرف على المراجع الأولية بمعونة المدرس أو المدرسين المختصين في مجال

obeikandl.com

الموضوع، أو بسؤال أمين المكتبة أو بالاستعانة ببطاقات فهرس الموضوعات المطوعة أو المنشورة في شبكة الإنترنت. وعقب الحصول على مرجع يغطي جميع جوانب الموضوع ينظر الطالب في قائمة موضوعاته ليتخير العناصر الرئيسة التي يُضمِنها في بحيثه.

وعموما يمكن تصنيف المراجع إلى ثلاثة أنواع:

١- مصادر عامة مثل دوائر المعارف أو كتب التراجم، وفي العادة تحتوي على معلومات مختصرة شاملة. وقد تزود القارئ بمراجع في الموضوع.

٢- مصادر خاصة بالموضوع، ولكن تتناول الموضوع بنوع من الشمولية والسطحية. ويغلب على هذه المراجع أنها تكرر المعلومات نفسها في أكثر من مرجع. وقد ينفرد بعضها ببعض المعلومات.

٣- مصادر تتناول جزئيات من الموضوع ولكن تتناول هذه الجزئيات بشيء من التعمق والتفصيل، ونسبة المعلومات التي ينفرد بها كل من هذه المصادر -في الغالب- أكبر من النوعين السابقين.

ثالثاً: تحديد العناصر الرئيسة:

يُراعَى عند اختيار العناصر الرئيسة للبحيث عدد من الاعتبارات، من أبرزها: أهمية العنصر للموضوع، وحجم البحيث من حيث الصفحات، والمدة الزمنية المتوفرة لإنجازه.

وعموما يمكن استخدام الطرق التالية كلها أو بعضها للتحكم في حجم البحيث، بحيث يصبح متسقا مع الجهد المطلوب والمدة الزمنية المتوفرة لإنجازه:

١- التحديد من حيث الحيز الزماني الذي سيغطيه البحيث. مثلا: صحيفة المدينة لمدة أسبوع، أو أساليب الاتصال في عصر هارون الرشيد، أو برامج الإذاعة خلال يومين. وقد يكون التحديد بتعيين بداية الفترة ونهايتها، مثل: القناة

الأولى من١/١١ - ٥/١١/١٤٢٨ هـ.

٢- التحديد من حيث المكان الذي سيشمله البحث. مثلا: في جدة، أو الاسكندرية، أو الخرطوم.

٣- التحديد من حيث المضمون الذي سيتم إدراجه في البحث. مثل محرر الأخبار في تلفاز الكويت، أو بتحديد أدق مثل: مدير إدارة الأخبار في تلفاز الكويت.

٤- التحديد من زاوية الوحدات المستقلة عن بعضها مثل: محطة تلفاز المدينة المنورة، أو أبو ظبي، أو الرباط... وهذا يعني غالبا أن الدراسة قد تشمل كل شيء: العاملين، والتنظيمات الإدارية، والأجهزة، والبرامج... فكل هذه عناصر مكملة لبعضها البعض وتنتمي إلى محطة مستقلة . وقد نسميها دراسة الحالة أو بالإنقليزية case study.

٥- التحديد من زاوية العناصر التي تتكون منها الوحدات. مثل: البرامج التنموية في تلفازات المغرب العربي، أو الدول العربية، أو الدول الإسلامية... وهذا يعني دراسة نوع من البرامج التلفازية (عنصر من العناصر) في عدد من محطات التلفاز (الوحدات المستقلة). وقد نسميها دراسة مسحية أو بالإنقليزية survey study.

٦- التحديد ببيان المصادر التي يعتمدها الباحث في البحث وتلك التي يستبعدها. مثال ذلك: مكتبة الكلية من منظور مدرسي الكلية أو طلابها أو زوارها من خارج الكلية. يضاف إلى ذلك أن الطالب يستطيع التحكم في حجم العينة مثل الاقتصار على عينة من عشرة أشخاص مثلا، بدلا من جميع المدرسين أو الطلاب.

٧- التحديد باستبعاد بعض الفقرات التي يوحي بها العنوان. وقد توضع هذه الفقرة تحت عنوان فرعي يسمى "قيود البحث". ومثاله التأكيد بأن دراسة

مكتبة الكلية لا تشمل دراسة موظفيها.

ويمكن صياغة العناصر الرئيسة للبحيث في هيئة تساؤلات شبه تفصيلية تحتاج إلى الإجابة، ومثاله:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- *ما مفهوم الإله عند البوذيين؟*

٢- *ما مفهوم النبي أو الرسول عند البوذيين؟*

٣- *ما مفهوم الكتاب المقدس عند البوذيين؟*

٤- *ما أبرز المعتقدات عند البوذيين؟*

٥- *ما أبرز التشريعات عند البوذيين؟*

وقد تظهر عناصر الموضوع في هيئة قائمة أولية للموضوعات. وانظر الشكل (٢-٢٩) و الشكل (٣-٢٩). ويلاحظ أنه في الإمكان استخدام الطريقة نفسها عند المقارنة بين ديانتين مثلا أو أكثر. وفي هذه الحالة بدلا من العنصر الأول نقول مثلا: ما مفهوم الإله عند البوذيين والهندوس والسيخ؟

ويُراعَى في صياغة العناصر الرئيسة للبحيث أن تكون مقسمة إلى فقرات متعددة ومرتبطة بفكرة جوهرية أي رئيسة، وأن تكون الفقرات مرتبة ترتيبا منطقيا.

ويجب أن تعبر هذه التقسيمات بصدق عن الهدف من الدراسة أو جوهرها وأن تخدمها. فمثلا، عندما يكون الموضوع "أساليب تقديم الأخبار في محطات التلفاز بدول شمال أفريقيا"، سيكون أمامنا خياران رئيسيان لتقسيم الموضوعات: الأساليب، أو الدول. وبما أن العنصر الرئيس هو الأساليب وليست الدول فيجب أن يكون التقسيم الرئيس مبنيا على الأساليب مثل: طريقة ترتيب الأخبار حسب النوع (سياسية، اقتصادية، اجتماعية...) أو ترتيبها حسب الموقع الجغرافي (عالمي، إقليمي، محلي ...)

obeikandi.com

وفي المثال التالي يتضح الفرق بصورة أخرى. لنفرض أنه لدينا دراسة تهدف إلى كشف النقاب عن منهج أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في الدعوة. قد يكون من العبث بناء التقسيم الرئيس للدراسة على المضمونات كقولنا: "منهجه الدعوي في الإدارة، ومنهجه الدعوي في السياسة..."، أو مع ولاته أو مع الشباب ... وذلك لأننا في الغالب سننتهي بدراسة تاريخية، مع شيء من التعليق على المنهج هنا وهناك.

ولكي يكون المنهج هو مركز الدراسة فإن التقسيم الرئيس ينبغي أن يكون مبنيا على نوع المنهج. فنقول مثلا: المنهج العقلي القولي لأبي بكر الصديق، والمنهج العقلي العملي..، العاطفي القولي ... والمنهج العاطفي العملي... ثم نأتي بأمثلة لكل نوع من المناهج من المجالات المختلفة أو المناسبات المختلفة. وذلك لأن المنهج ونوعه هو الذي يشكل العمود الفقري لهذه الدراسة وليست أنشطة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).

رابعاً: اختيار عنوان مناسب:

ويعتبر العنوان بمثابة الاسم الرسمي للبحيث، ولهذا يفضل عدم وضع صيغته النهائية إلا بعد معرفة العناصر الرئيسة للبحيث. ويراعى في العنوان أن يكون شاملا لجوانب موضوع البحيث كلها، و أن يكون مختصرا.

خامساً: تحديد الخطوات التنفيذية:

ويجب أن تشمل هذه الخطوات إشارة الطالب، بنفسه، إلى الأشياء التي يحتاجها لتنفيذ البحث، وما ينبغي أن يعمله للوصول إلى النتائج. ومن أبرز هذه النقاط: تحديد مصادر المادة العلمية، جمع المادة العلمية، تحليل المادة العلمية. ويكفي أن يعطي الباحث تصوراته العامة لما سيحتاجه لتنفيذ البحيث المقترح.

obeikandi.com

تحديد المصادر اللازمة:

في هذه المرحلة يحدد الباحث المصادر التي يستمد منها مادته العلمية، مثل الكتب أو الدوريات أو الأشخاص أو الأشياء التي سيجري عليها الدراسة. ويمكن ذلك باستشارة المدرس، وبالرجوع إلى قائمة المصادر في المراجع الأولية، التي استفاد منها في تحديد عناصر الموضوع.

ويندرج ضمن هذه المرحلة تحديد نوع المصادر: أساسية (مثل الكتاب المقدس وشروطها للكتابة عن المسيحية) أو مصادر ثانوية (كتابات غير المسيحيين عن المسيحية).

جمع المادة العلمية:

وفي هذه المرحلة قد لا يحتاج الطالب سوى الحصول على المصادر بالاستعارة من مكتبة الكلية أو الجامعة أو من المدرس أو الزملاء... وقد يحتاج إلى إعداد أداة مثل الاستبانة أو استمارة الملاحظة بالتشاور مع المدرس، ثم اختيار عينة من الأشخاص أو الأشياء، ثم ملء الاستبانة بما يحصل عليه عن طريق المقابلة الشخصية أو الهاتفية أو المراسلة، أو بالملاحظة.

تحليل المادة العلمية:

وفي هذه المرحلة يقوم الطالب بحصر جميع ما يحتاجه من مادة علمية في ضوء العناصر الرئيسة لموضوعه (القائمة الأولية للموضوعات) أو الاستبانة أو الاستمارة التي أعدها لجمع المادة العلمية. ثم يقوم بتصنيفها في ضوء عناصر أو تفريعات القائمة الأولية للموضوعات أو في ضوء تساؤلات البحيث. ثم يقوم بترتيب هذه الأصناف في ضوء ترتيب تساؤلات البحيث أو في ضوء ترتيب الموضوعات في القائمة الأولية للموضوعات.

obeikandl.com

سادساً: كتـــابة التقـــرير:

ويتكون التقرير من صفحة الغلاف والمقدمة التي تتضمن الهدف من البحيث والخطوات التنفيذية للبحيث، وصلب البحيث أو النتائج التي تم التوصل إليهـــا. وتتكون صفحة الغلاف من: عنوان البحيث، واسم معد البحيث ، واسم المدرس الذي يقدم إليه البحيث، واسم المادة التي يتبعها البحيث. وانظر الشكل (١-٢٩) لصفحة الغلاف .

مدرس مادة الرأي العام

بحيث

في مادة الرأي العام للفصل الدراسي الأول

١٤١٤هـــ

أعده الطالب

؟؟؟؟؟؟

مقدم إلى

؟؟؟؟؟؟

الشكل (١-٢٩)

obeikandl.com

ويفضل عدم كتابة "بإشراف الأستاذ أو الدكتور..." ولكن يكتب "مقدم إلى ..." ففي حالات كثيرة يقوم الطالب بكل شيء ثم يقدم البحيث إلى المدرس جاهزا دون أن يكون للمدرس دور يذكر في إنجازه.

وقد يضيف الطالب فهرسا للعناوين الرئيسة والفرعية في البحيث مع أرقام الصفحات التي توجد فيها هذه العناوين. ويمكن وضع فهرست للموضوعات، يضعها في نهاية تقرير البحيث، أو في بدايته، بعد صفحة العنوان. كما يضيف قائمة بالمراجع التي استفاد منها ونقل منها مضمونات بحيثه أو استنتج منها أفكاره. وذلك إضافة إلى توثيق كل معلومة نقلها عن غيره في موضعها بتسجيل شهرة مؤلف المرجع وأرقام الصفحات التي استفاد منها. وتكتب هذه المعلومات أسفل الصفحة، يفصل بينها وبين متن البحيث خط قصير.

ترتيب مضمونات البحيث:

يتم ترتيب المضمونات الرئيسة بالترتيب التالي:

١- صفحة العنوان.

٢ – قائمة بالمحتويات. (قد توضع في نهاية البحيث)

٢- تحديد مشكلة البحيث، ويتبعه منهج البحيث، وصف للمصادر مثل أفراد العينة ووسائل جمع المادة العلمية ووسائل التحليل.

٣ –عرض النتائج ويشمل مثلا الجداول والرسوم البيانية في حالة الدراسات الميدانية والتعليق على الجداول والرسوم.

٤- الخاتمة وتتضمن خلاصة البحث.

٥- الملاحق. وتضم، مثلا الاستبانات، أو نماذج منها معبأة.

٦- قائمة المراجع.

obeikandi.com

البحيثات المكتبية:

تعتمد البحيثات المكتبية على المادة العلمية الموجودة في المكتبات غالبا، وتستخدم الأسلوب الكيفي في الغالب. ولهذا تختلف عملية جمع المادة العلمية فيها عن البحيثات الميدانية. ويمكن للطالب الاستعانة بنظام البطاقات لحصر مادته العلمية وتحليلها في هذا النوع من الأبحاث.

نظام البطاقات:

تفيد هذه البطاقات في تأدية وظيفتين: تسجيل المراجع التي يحتاج الباحث إليها في موضوع بحثه، وفي تسجيل الاقتباسات التي يحتاج إليها. وينصح الباحث بأن يعد مجموعة مستقلة لكل وظيفة من هذه الوظائف.

بطاقات المراجع:

تحتوي بطاقة المرجع على الاسم الكامل لمؤلفه أو مؤلفيه ...، وعنوان الكتاب أو البحث، ورقم الطبعة إن وُجد، ومعلومات النشر الأخرى (مدينة النشر واسم الناشر وتاريخ النشر) ويضاف إليه اسم المالك أو مكان وجود الكتاب أو البحث (مكتبة عامة، شخصية، صديق ...)

بطاقات الاقتباسات:

تحتوي بطاقات الاقتباس على الاقتباسات المطلوبة، نفسها، أو على أرقام الصفحات التي تحتلها هذه الاقتباسات في مراجعها، مع معلومات مختصرة عن مراجعها ليتم، بواسطتها، التعرف على مصادرها. ويتم ترتيب بطاقة الاقتباسات، في ضوء القائمة الأولية لموضوعات البحيث. وذلك تيسيرا لكتابة التقرير عقب حصر المادة العلمية كلها، أو الخاصة بتفريع من تفريعات البحيث. وتتيح برامج الحاسب الآلي مثل Microsoft Word فرصة طيبة للاستغناء عن هذه البطاقات، يكتب الباحث بها النصوص المراد اقتباسها، مرتبة حسب الموضوعات، مع التوثيق

obeikandl.com

اللازم. ويمكن نقلها إلى البحيث بالنسخ واللصق، دون حاجة إلى إعادة كتابتها.

ويمكن لهذا الغرض استعمال بطاقات من حجم ١٠×١٥ سنتيمتر، أو الاستعاضة عن هذه البطاقات بصفحات من الكراس أو ورق يوضع في ملف.

وبعد جمع الاقتباسات المطلوبة وتصنيفها وترتيب هذه الأصناف حسب القائمة الأولية لموضوعات البحيث تكون المادة العلمية جاهزة للصياغة ليأخذ التقرير شكله المتكامل. وانظر الشكل (٢-٢٩) و الشكل (٣-٢٩).

المقارنة والمناقشة:

يلاحظ أننا أثناء جمع المادة العلمية كثيرا ما نواجه بمادة علمية تختلف من مرجع إلى مرجع آخر أو تتضارب. فمرجع يفيد بأن الهندوس يؤمنون بوجود إله واحد ومرجع يقول بأنهم لا يعرفون مفهوم الإله الواحد بتاتا. فماذا يفعل الباحث؟

في الأبحاث الجدية يضطر الباحث إلى التحقق بالرجوع إلى المصادر الأساسية والثانوية...، ولكن في البحيثات التدريبية هناك ثلاثة احتمالات:

١- أن يقتصر الطالب على المعلومات الواردة في المرجع الذي يرجحه. وقد يكون الترجيح لشهرة كاتبه أو لأن الطالب يحب هذا الكاتب أو...

٢- يقتصر على إيراد الأقوال كلها في النقاط المختلف عليها، أي يبين وجه الشبه والاختلاف بين المراجع المختلفة.

٣- يبين وجه الشبه والاختلاف، ويرجح في حدود المراجع المحدودة أو في ظل قواعد جاهزة إن وجدت.

ولاشك في أن الخيار الأول أقل درجة، وقد يليق ببحيثات طلاب المراحل التعليمية ما قبل الجامعية. أما طلبة المرحلة الجامعية فيلزمهم الاختيار الثاني أو الثالث.

ويلاحظ عند المقارنة بين شيئين أو أكثر أن لا نكتب جميع النقاط الخاصة بكل منهما بشكل مستقل، سواء في صفحات مستقلة أو في جدولين متقابلين. ولكن تكون المقارنة بين النقاط المختلف عليها. ومثال ذلك أن نقول: "ورد في نظام **المطبوعات** والنشر أن من شروط المتقدم للحصول على رخصة لإنشاء مطبعة أن يكون سعوديا متمتعا بالأهلية الشرعية، وأن لا يقل عمره عن خمسة وعشرين عاما إلا في الحالات الاستثنائية وأن يكون حسن السيرة والسلوك... ثم نورد ما ورد في **اللائحة التنفيذية** للنظام مما يختلف من هذه الشروط، سواء أكانت إضافة أم تفصيل...

ولأن المقارنة تنحصر، غالبا، في بيان أوجه الشبه أو الاختلاف. لهذا، فإن العبارات التالية مفيدة عند عقد المقارنات:

أولا: عند التشابه يمكن القول مثلا: لقد اتفق ميثاق الشرف الإعلامي المنبثق عن مؤتمر جاكرتا للدول الإسلامية وميثاق الشرف لتلفزيون دول التعاون الخليجي على أهمية ترسيخ الإيمان بالقيم الإسلامية ومبادئها الأخلاقية.

وفي حالة سبق أحدهما للآخر أو تبعيته للآخر، يمكن القول: لقد أكد ميثاق الشرف لدول الخليج المبادئ التي انبثقت عن مؤتمر جاكرتا.

وفي حالة المقارنة بين الأصل والتفسير، يمكن القول مثلا: لقد فسرت اللائحة ما ورد في النظام، أو شرحت اللائحة...، أو أكدت...

ثانيا: في حالة الاختلاف، فيمكن القول مثلا: وبخلاف ميثاق الشرف الإسلامي الذي يحدد نوع القيم الدينية بالقيم الإسلامية فإن ميثاق الشرف العربي يترك ذلك مفتوحا ليشمل الميثاق كافة الديانات الموجودة في البلاد العربية.

وفي حالة انفراد أحدهما بنقطة يمكن القول: وانفرد كذا بكذا، أو في حالة

obeikandl.com

اقتصار أحدهما على بعض الأجزاء يمكن القول: واقتصر كذا على كذا. وفي حالة الاختلاف في الصياغة فقط يمكن القول: لقد ورد المعنى نفسه في ميثاق الصحفيين الأمريكيين ولكن بصيغة أخرى...

التوثيـــــق:

يلاحظ ضرورة توثيق كل معلومة منقولة من الآخرين بتحديد عنوان المصدر المنقول عنه، و الاسم الكامل لمؤلفه وأرقام الصفحات. وفي حالة النقـــل عـــن الأشخاص شفاهة، يتم تعريف الشخص المنقول عنه وطريقة النقـــل (في لقـــاء شخصي أو محاضرة أو هاتفيا...)

وذلك لأن الفاصل بين الكتابة العلمية وغير العلمية هو التوثيق، وهو الحـــد الأدنى من شروط الكتابات العلمية.

البحيثات الميدانية:

تحتاج البحيثات الميدانية، في الغالب، إلى خطوات إضافية، عقـــب تحديـــد مصادر المادة العلمية (الأشخاص أو الأشياء). ومن هذه الخطوات إعـــداد الأداة اللازمة لجمع المادة العلمية من الميدان، مثل: تحديد العينة، وتصميم الاســـتبانة، وتحديد طريقة الحصول على المادة العلمية المطلوبة، وتحديد الوســـيلة المناســـبة للتحليل.

تحديد العينة:

نظرا لعدم إمكانية دراسة مجتمع الدراسة كله (الناس جميعـــا أو الطـــلاب جميعا...) فلابد للباحث أن يحدد عددا محدودا لإجراء الدراسة عليهم. وقد تكون العينة التي تتكون من عشرة أفراد كافية لمثل هذه الدراسات التدريبية.

obeikandi.com

تصميم الاستبانة:

يلاحظ أن الاستبانة تتكون من نوعين من الأسئلة:

١- أسئلة عامة حول شخصية المبحوث، مثل السن، والمستوى التعليمي، ومستوى الدخل...، وأسئلة شخصية ذات صلة بموضوع البحيث مثل: هل تقرأ صحيفة البلاد؟ وذلك في دراسة عن صحيفة البلاد أو: هل تستمع إلى إذاعة بغداد؟، في حالة الدراسة عن إذاعة بغداد. وهذه الأسئلة هي أسئلة معلومات، وليست رأياً أو موقفاً.

٢- أسئلة في موضوع البحث، ومثاله في دراسة لتقويم أحد المدرسين السؤال عن القراءات التي يحددها، وطريقته في التدريس، وطريقته في وضع الأسئلة... وهذه يمكن أن تكون أسئلة عن الرأي أو الاتجاهات و المواقف أو المعتقدات، أو المعلومات. يعتمد ذلك على موضوع الدراسة.

ومن حيث الصياغة يمكن أيضاً تصنيف الأسئلة إلى صنفين:

١- أسئلة مفتوحة الإجابة، أي أن المبحوث هو الذي يحدد الإجابة. فقد يأتي بإجابة لم تخطر في ذهن الباحث، ومثال هذه الأسئلة: ما رأيك في طريقة تدريس الأستاذ...؟

٢- أسئلة مغلقة الإجابة، أي أن الباحث يحدد عددا من الإجابات بوصفها خيارات ليس للمبحوث إلا أن يختار منها، ومثاله:

طريقة التدريس:

_ سيئة _ مقبولة _جيدة _ جيدة جدا _ ممتازة

اختيار طريقة ملء الاستبانات:

قد يقوم الباحث بتوجيه السؤال إلى المبحوث ثم يسجل الإجابة في الاستبانة،

obeikandi.com

وقد يعطي الاستبانة للمبحوث ليملأها. وقد يكلف أحد الأشخاص بتلك المهمة. وقد يستخدم الهاتف أو الانترنيت...

اختيار وسيلة التحليل:

قد يختار الباحث تحليل المادة العلمية مستخدما التكرارات، أي مرات تكرار الإجابة الواحدة، كما في الجدول (١-٢٩). وقد يستخدم الباحث النسب المئوية، وقد يضيف إلى هذا وذاك الرسوم البيانية بأشكالها المختلفة، كما في الشكل (٥-٢٩) و الشكل (٦-٢٩).

وبعد عملية التحليل تصبح المادة العلمية جاهزة لصياغة التقرير. وترتب النتائج حسب ترتيب تساؤلات البحيث وعناصره الرئيسة، التي تم تحديدها عند وضع الخطة تحت إشراف المدرس.

نماذج للبحيثات التدريبية:

لعل أفضل طريقة لتوضيح الفكرة هي تقديم بعض النماذج. وقد تم تقسيم أنواع الأبحاث إلى نوعين رئيسيين: (المكتبية والميدانية) فسيتم عرض بعض النماذج من النوعين.

نماذج من البحيثات المكتبية:

في الحديث عن طريقة عرض النتائج في الفصل التاسع، تمت البرهنة على عدم كفاية "القائمة الأولية لموضوعات البحث" لتحديد منهج البحث العلمي الجاد. أما في البحيثات التدريبية فيمكن الاقتصار على القائمة الأولية لتمثل المنهج. ويستحسن معها إضافة معلومات عن المصادر الأساسية والثانوية. كما يلاحظ أننا في الأبحاث الجادة، نحتاج، غالبا، إلى تقسيمات رئيسة لموضوع البحث وأخرى فرعية أو فرعية الفرعية. أما في البحيثات، فيستحسن الاقتصار على مستوى واحد من التقسيمات، يتمثل في التقسيم الرئيس. وذلك لأن البحيث

obeikandl.com

ينبغي أن لا يغطي إلا موضوعا صغيرا أو إذا تناول موضوعا كبيرا فلا يتوقع أن يتناوله بعمق أو تفصيل. وفيما يلي مثالان لعناصر البحيثات المكتبية.

المثال الأول:

المسيحية

مقدمة (تتضمن بيان الهدف من البحيث، وإشارة إلى أن المصادر الأساسية تتمثل في الكتب المقدسة عن المسيحيين وكتابات المسيحيين عن ديانتهم، وأن المصادر الثانوية تتمثل في كتابات غير المسيحيين عن المسيحية.) ولعناصره انظر الشكل (٢-٢٩).

وتتحول هذه العناصر التي يتم وضعها قبل تنفيذ البحث إلى فهرست الموضوعات، بعد التنفيذ، في الغالب وذلك باعتبارها العناوين الرئيسة لموضوعات البحيث. وقد يضاف إلى هذه العناوين الرئيسة بعد التنفيذ عناوين فرعية، وذلك بحسب الحاجة. وهذه المسألة متروكة لشكل البحث عقب التنفيذ ولدرجة الحاجة إلى إبراز بعض النقاط.

الإله عند المسيحيين.
الإنسان المقدس عند المسيحيين.
الكتاب المقدس عند المسيحيين.
نماذج من المعتقدات الرئيسة.
نماذج من التشريعات الرئيسة.

الشكل (٢-٢٩)

المثال الثاني:

سليمان عليه السلام

المقدمة (حديث عن الهدف من البحيث، وإشارة إلى أن القرآن الكريم،

obeikandl.com

والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان للبحيث، وأن تعليق المفسرين والشراح وكتب قصص الأنبياء هي المصادر الثانوية.) ولعناصره انظر الشكل (٣-٢٩)

عناصر الموضوع:
ذكاؤه وإصابة الحكم الأفضل منذ صباه.
معرفته بمنطق الطير.
تسخير الرياح له.
تسخير الجن له.
قصته مع الصافنات الجياد.
قصته مع ملكة سبأ.
قصته مع النملة.
وفاته وعدم اكتشاف الجن ذلك.

الشكل (٣-٢٩)

نموذج من الدراسات الميدانية:

نفترض أن عنوان البحث هو "مدرس مادة الرأي العام". سنحتاج إلى العناصر التالية:

أولاً: مقدمة. (وتتضمن الإشارة إلى الأمور التالية:

أ - الهدف من الدراسة، ومثاله قولنا: تهدف الدراسة إلى معرفة رأي طلاب مادة الرأي العام في مدرس المادة .

ب- النقاط الرئيسة في الاستبانة التي ستكون مرفقة مع البحيث، مثال ذلك قولنا: تتمثل النقاط الرئيسة في: شخصية المدرس (الأسئلة ٣ و٤)، ومعلومات المدرس (الأسئلة ٥ و٦)، وأسلوبه في التدريس (الأسئلة ٧ و٨)، وأسلوبه في وضع أسئلة الامتحان (الأسئلة ٩ و١٠). وانظر الشكل (٤-٢٩) لنموذج الاستبانة.

ج- عدد أفراد العينة ونوعيتهم وربما مبررات اختيارهم، ومثاله قولنا: لقد تم اختيار خمسة عشر طالبا، ولضمان الإنصاف والعدالة في نتائج البحث، كان منهم: الحاصلون على

(درجات عالية) في المادة، الحاصلون على (درجات منخفضة)، (الراسبون). ورمزنا لمستوياتهم على التوالي بالرموز التالية: (٣)، (٢)، (١).

د- طريقة تحليل المادة العلمية مثل مرات التكرار أو النسب المئوية أو المتوسطات، المبنية على مرات تكرار كل نوع من الإجابات أو بعد تحويل هذه الإجابات إلى قيم رقمية.

فمثلا، يمكننا عمل جداول ورسوما بيانية من زوايا مختلفة، ومنها ما يلي:

١- جدول ورسم بياني مستقل لكل سؤال.

٢- جدول ورسم بياني مستقل لكل نوع من الإجابات الثلاث: صحيح، ربما، وغير صحيح.

٣- جدول ورسم بياني لكل من الأنواع الثلاثة للمبحوثين: متفوق، متوسط، وراسب.

استبانة لتقويم مدرس مادة الرأي العام

رقم	السؤال	الإجابة		
١	*ما درجتك في مادة الرأي العام؟*	*فوق ٨٠%*		*أقل من ٨٠%*
٢	*هل سبق أن رسبت في مادة الرأي العام؟*	*لا*		*نعم*
		صحيح	*ربما*	*غير صحيح*
٣	*يغلب عليه المرح*			
٤	*حريص على الانضباط*			
٥	*محاضراته جيدة*			
٦	*معلوماته بصفة عامة جيدة*			
٧	*يشجع المناقشة*			
٨	*يربط المادة بالواقع*			
٩	*أسئلته تختبر الفهم*			
١٠	*أسئلته واضحة*			

الشكل (٤-٢٩)

٤- جدول ورسم بياني لكل نوع من الصفات المدرجة في الاستبانة (النقاط الرئيسة: شخصية المدرس، معلوماته، تدريسه، أسئلته).

٥- جدول يضم اثنين من الخيارات الثلاث السابقة، ورسما بيانيا واحدًا، يضم المعلومات كلها، أو أي مزيج آخر.

ولنفرض أننا قمنا بتفريغ إجابات خمسة عشر مبحوثا في جدول واحد من زاوية الأسئلة والخيارات الثلاثة في الإجابة، معتمدين على مرات التكرار فقط فكانت النتيجة هي الجدول (١-٢٩).

ويلاحظ هنا أننا جمعنا عدد من قالوا "صحيح" بصرف النظر عن كونه من المتفوقين أو المتوسطين أو الراسبين، وهكذا بالنسبة لمن قال "ربما" و "غير صحيح". فأجاب خمسة عن السؤال الثالث "صحيح" وسبعة أجابوا "ربما" وثلاثة أجابوا "غير صحيح". كما يلاحظ أن مجموع الإجابات: "صحيح" عبر الأسئلة الثمانية هو ٦٣ و"ربما" هو ٣٥، و "غير صحيح" هو ٢٣.

الإجابات / السؤال	مستوى التحصيل ورمزه	صحيح	ربما	غير صحيح
٣ – يغلب عليه المرح	جيد (٢)	٥	٧	٣
٤ – حريص على الانضباط	جيد (٢)	٧	٦	٣
٥- محاضراته جيدة	راسب (١)	٨	٣	٤
٦- معلوماته العامة جيدة	جيد (٢)	٨	٣	٤
٧- يشجع المناقشة	متفوق (٣)	١٢	٣	٠
٨- يربط المادة بالواقع	جيد (٢)	٣	١١	١
٩- أسئلته تعتمد على الفهم	متفوق (٣)	١٥	٠	٠
١٠- أسئلته واضحة	راسب (١)	٥	٢	٨
المجموع		٦٣	٣٥	٢٣

الجدول (١- ٢٩)

وافترض أيضاً أننا اخترنا عمل رسم بياني من زاوية نوع الإجابة والأسئلة الثمانية فكانت النتيجة الشكل (٥-٢٩)، ورسما بيانيا آخر من زاوية مستوى الطلاب ونوع الإجابة معتمدين على النسب المئوية فكانت النتيجة هي الشكل (٦-٢٩)

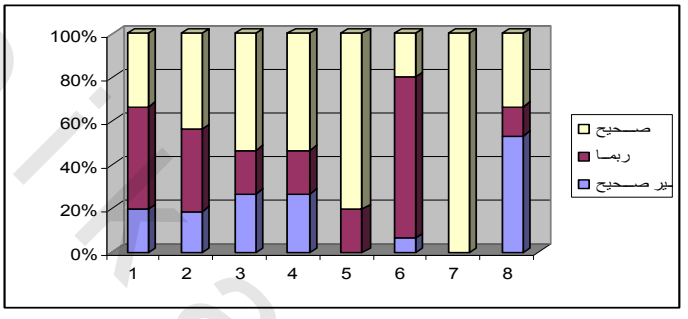

الشكل (٥-٢٩)

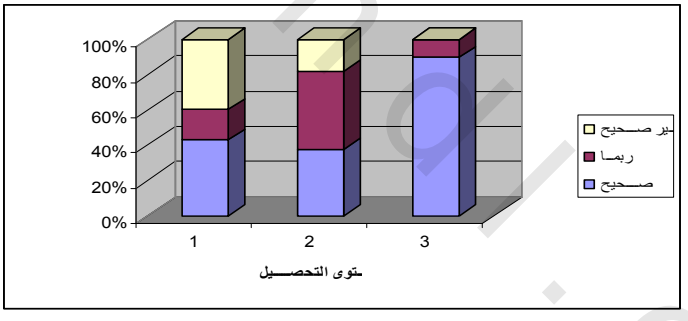

الشكل (٦-٢٩)

ولكن هذه الطريقة لا تبين لنا التوجه العام لتقديرات الطلبة لمدرس مادة الرأي العام. فهل يميلون إلى اعتباره ذا كفاية عالية أو منخفضة؟ وهنا نحتاج إلى ترجمة الإجابات إلى قيم رقمية يمكن إجراء العمليات الحسابية عليها.

ومثال تحديد القيم الرقمية ما يلي:

" صحيح" يساوي ٣.

" ربما" يساوي ٢.

" غير صحيح" يساوي ١.

ولاستخراج الرأي العام بالنسبة لكل سؤال أو كل مجموعة من الأسئلة نحتاج إلى الخطوات التالية كما في الجدول (٢-٢٩):

١- نضرب عدد من أجابوا "صحيح" في ٣، وعدد من أجابوا "ربما" في ٢ وعدد من أجابوا "غير صحيح" في ١، بالنسبية لكل سؤال.

٢- نجمع نواتج الخطوة الأولى بالنسبة لكل سؤال.

٣- نقسم نواتج الخطوة (٢) لكل سؤال على عدد المبحوثين للحصول على الرأي العام بالنسبة لكل سؤال بشكل مستقل.

وللحصول على الرأي العام أو التصور العام، عبر مجموعة من الأسئلة، نجمع نواتج الخطوة الثانية، ونقسمها على عدد الأسئلة التي أدرجناها في العملية الحسابية.

ثم ننظر هل النتيجة تدخل ضمن القيمة ثلاثة (٢,٥ – ٣,٤) فيعني أن مستوى كفاية المدرس عالٍ، أو أن النتيجة تقع ضمن القيمة اثنين (٢,٤ – ١,٥) فتعني النتيجة أن مستوى كفاية المدرس متوسط، أو أن النتيجة تقع ضمن القيمة واحد (١,٤ – ٠,٠) فتعني أن مستوى كفاية المدرس منخفض.

الإجابات / السؤال	صحيح	ربما	غير صحيح	مجموع القيم	متوسطها
٣ – يغلب عليه المرح	٥	٧	٣	٣٢	٢,١٣
٤ – حريص على الانضباط	٧	٦	٣	٣٦	٢,٤
٥- محاضراته جيدة	٨	٣	٤	٣٤	٢,٢٧
٦- معلوماته العامة جيدة	٨	٣	٤	٣٤	٢,٢٧
٧- يشجع المناقشة	١٢	٣	٠	٤٢	٢,٨

obeikandl.com

الإجابات / السؤال	صحيح	ربما	غير صحيح	مجموع القيم	متوسطها
٨- يربط المادة بالواقع	٣	١١	١	٣٢	٢,١٣
٩- أسئلته تعتمد على الفهم	١٥	٠	٠	٤٥	٣,٠٠
١٠- أسئلته واضحة	٥	٢	٨	٢٧	١,٨
مجموع القيم				١٢١	
المتوسط/ التوجه العام					٢,٣٥

الجدول (٢-٢٩)

وبناء على الجدول (٢-٢٩) فإن الرأي العام أو التصور العام لكفاية مدرس مادة الرأي العام هو ٢,٣٥، أي أن مستوى كفايته متوسط.

ويمكن بناء رسم بياني، يوضح الرأي العام، عبر الأسئلة وعبر مستويات الطلاب المبحوثين، وذلك لمعرفة الرأي العام بين الطلبة المتفوقين والمتوسطين...

هـ- عرض النتائج أو كتابتها، ومثاله أن نعرض الجدول والرسوم البيانية، التي تم التوصل إليها بعملية التحليل، والتعليق عليها بما يتفق مع النتيجة ويتسق مع الهدف من الدراسة. ومن أمثلة التعليق المناسبة يمكننا عند عرض النتائج التعليق على الجدول (١-٢٩) بقولنا: إن معظم الإجابات تؤكد بوضوح بأن هذه الصفات موجودة في المدرس.

كما يمكننا التعليق على الشكل (٥-٢٩) بقولنا: إن معظم الطلاب يرون أن أسئلة المدرس تعتمد على الفهم، وأن هناك ربط بين المادة والواقع، ويشجع المناقشة في الفصل. وأكثر من النصف يرون أن معلومات المدرس ومحاضراته جيدة. كما أن معظم الطلبة يؤكدون أن أسئلة المدرس غامضة.

أما الشكل (٦-٢٩) الذي يبين مستويات الطلاب في المادة ورأيهم في المدرس فيمكننا التعليق عليه بقولنا: إن معظم المتفوقين يميلون إلى القول بوجود

الصفات الثمانية في المدرس، أما معظم الراسبين فيميلون إلى نفي الصفات الثمانية عن المدرس. وعموما صورة المدرس بين المتفوقين والمتوسطين أفضل منها بين الراسبين.

وفي النهاية يمكننا الخروج بخلاصة تتناسب مع الهدف من الدراسة، مثل قولنا: صورة المدرس، بصورة عامة، عند المتفوقين والمتوسطين، أفضل من صورته عند الراسبين عموما. وذلك بالنسبة لشخصيته أو لمعلوماته أو لأسلوبه في التدريس أو طريقته في الأسئلة.

تمرينات:

يلاحظ أن هذه التمرينات تم اقتصارها على عملية إعداد ما يقابل خطة البحث، ولكن في الإمكان تكليف الطالب أو المتدرب بتنفيذها، ليحثه على القراءة في موضوع البحث.

١- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث، فيه مقارنة بين الإطار الإسلامي للفكر وبين إطار المسئولية الاجتماعية للفكر، واضرب أمثلة للمصادر الأساسية لبحيثك وأخرى للمصادر الثانوية.

٢- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث، فيه مقارنة بين المبادئ الأخلاقية الإسلامية وإحدى مواثيق الشرف الإعلامية، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٣- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث حول جرائم النشر، يجمع بين التشريع الإسلامي وأنظمة إحدى الدول العربية، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٤- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث حول حقوق

obeikandi.com

التأليف، فيه مقارنة بين الأنظمة في دولتين مختلفتين، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٥- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث فيه مقارنة بين ديانتين مختلفتين، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٦- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث فيه مقارنة بين بعض المعتقدات الأساسية في ديانتين مختلفتين، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٧- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث، فيه مقارنة بين بعض التشريعات في ديانتين مختلفتين، واضرب أمثلة على مصادرك الأساسية والثانوية.

٨- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث، فيه مقارنة بين المبادئ الأخلاقية في ديانتين مختلفتين، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٩- أكتب الخطوات والوسائل التي تحتاجها لتنفيذ بحيث لمعرفة رأي مجموعة من الأقارب أو الأصدقاء أو الزملاء ... في قضية تختارها.

١٠- أكتب الخطوات والوسائل التي تحتاجها لتنفيذ بحيث للحصول على بعض المعلومات حول مسألة محددة، من الناس مباشرة.

١١- اكتب الخطوات والوسائل التي تحتاجها لتنفيذ بحيث يهدف إلى كشف حقيقة بعض الظواهر السلوكية عند الإنسان أو الحيوان أو النبات. وذلك باستخدام الملاحظة.

obeikandl.com

الفصل الثلاثون
قواعد إرشادية للاختصار

هناك مشكلة يواجهها الباحثون كما يواجهها معظم الكُتّاب في هذا العصر خاصة، وذلك للكم الهائل من التراث المعرفي في مجالات الحياة المختلفة، ولغزارة سيل المعلومات المتدفقة في الموضوعات المختلفة. ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن جزءا كبيرا من هذا التراث المعرفي مكرر وكثير منه تكرارات مشوهة، يختلط فيه الجيد القليل مع الرديء الكثير، وتمتزج فيه المضمونات قريبة الصلة ببعيدها. كما تختلف درجة أهمية الحقائق أو الآراء، التي قد تتوفر في موضوع البحث، وتختلف قوتها وصلتها بالموضوع الأساس.

ولهذا تبرز الحاجة الشديدة إلى الاختصار، وتعظم الحاجة إلى توفر بعض القواعد الإرشادية في طريقة الاختصار. بيد أن طبيعة أهداف الموضوعات والمضمونات تختلف وتتعدد، مما يجعل الوصول إلى قواعد إرشادية مبسطة أمرا عسيرا. ويعترف المؤلف بأن ما يسجله في هذا الفصل ليس إلا محاولات أولية، يأمل أن تكون مفيدة نسبيا وأن تعمل الجهود المستقبلية على تطويرها وإنضاجها.

ولعل من المناسب الحديث في الموضوع تحت العناوين التالية:

١- لماذا نحتاج الاختصار؟

٢- هدف الموضوع المختصر.

٣- تصنيف المضمونات المتوفرة.

٤- الاستعانة بالتساؤلات.

٥- الاستفادة من أبعاد المعرفة.

٦- الصياغة والاختصار.

٧- مستويات الاختصار.

لماذا نحتاج الاختصار؟

هناك أغراض عديدة تجعلنا نحتاج الاختصار من أجلها، وتشترك فيها الكتابة في كافة المجالات، ولعل من أبرزها بالنسبة للباحث ما يلي:

١- إعداد تمهيد شامل لموضوع يريد الباحث دراسة جزئية منه بعمق وتفصيل، فيحتاج في سبيل توفير هذا التمهيد إلى اختصار مؤلفات أو أبحاث ... تشكل خلفية ضرورية لموضوع البحث.

٢- إعداد فقرة الدراسات السابقة التي يبني عليها الباحث جهده العلمي أو مساهمته في تنمية المعرفة ذات القيمة. فهو يحتاج إلى اختصار نتائج الدراسات ذات العلاقة ومناهجها والملاحظات عليها، لتحقيق التراكمية المطلوبة للجهود البحثية ذات القيمة العلمية.

٣- التحكم في صفحات البحث، وذلك لأن بعض الجامعات أو مؤسسات النشر تلزم الباحث والكاتب بصفحات محددة ينبغي له عدم تجاوزها. وكذلك تشترط المؤتمرات والندوات.

٤- اختصار المادة العلمية التي قد يجمعها الباحث لصلب دراسته، ولاسيما في حالة الدراسات الكيفية أو النظرية عموما. فما يحدث، في الغالب، هو أن الباحث يجمع كمية كبيرة من المعلومات بسبب حماسه لموضوع البحث، ثم يدرك أن المدة المحددة لإنجاز الموضوع قد قاربت على الانتهاء. وهي عملية يحتاج إليها أيضاً الصحفي أو المفتش أو رجل التحري الذين يضطرون إلى جمع كل ما يقع في أيديهم من معلومات يُشتبه في أن تكون لها علاقة بقضيتهم فينتهون إلى جمع معلومات غزيرة تتفاوت أهميتها وعلاقتها بالقضية

التي يعملون فيها. فيحتاجون إلى الاختيار منها لإعداد التقرير اللازم المعقول حجما ونوعية.

٥- إعداد نسخة مختصرة من البحث أو ورقة العمل الأصلية التي قد تستغرق قراءتها مدة تزيد على الساعة أو الساعتين، وذلك لتقديمها في ندوة أو مؤتمر أو لقاء. ففي العادة لا تتجاوز المدة الممنوحة للتقديم عن عشرين دقيقة كحد أقصى. وقد لا تزيد عن عشر دقائق حتى بالنسبة للمشاركين الرسميين، أي المضمنة أبحاثهم أو أوراق عملهم في الجدول المكتوب للندوة أو المؤتمر...

٦- استبعاد بعض المضمونات ذات الحساسية من المادة العلمية في ظل ظروف معينة، أي التي لا تقبل النشر.

هدف الموضوع المختصر:

هناك ضرورة لتحديد الهدف الجوهري من الموضوع المختصر وطبيعة المضمونات المطلوبة له. فالتحديد الجيد للهدف الرئيس وطبيعة مضمونات الملخص يسهم في تحديد الأنواع التي نحتاجها والمضمونات التي لا نحتاجها، ودرجة الاحتياج إليها. ويمكن تحديد الهدف الجوهري من الموضوع المختصر من زوايا متعددة، مثل:

١- هل هو لتقديم نظرة شاملة، أو لتقديم عينة بارزة تمثل الموضوع الأصلي؟

٢- هل هو لوصف حدث أو فكرة، أو لإثبات رأي أو حقيقة، أو لعقد مقارنة؟

٣- ما طبيعة المعلومات المطلوبة من حيث الإجابة عن التساؤلات، مثل: من؟ ماذا؟ (ما هو؟ أو ما هي؟) كيف؟ أين؟ متى؟ ولماذا؟ ما الفائدة؟ ما العلاقة؟

تصنيف المضمونات المتوفرة:

للتخير من المادة العلمية أو المعلومات المتوفرة في ظل هدف الموضوع المختصر، لابد لنا من تصنيف مضمونات المادة المتوفرة، حتى يمكن معرفة علاقتها بهدف الموضوع المختصر، فيساعدنا ذلك على التخير منها. ويلاحظ عموما أن المواد المتوفرة لا تخرج في الغالب عن الأصناف التالية:

١- وصف أشياء موجودة أو كانت موجودة أو متوقع وجودها.

٢- وصف أحداث جرت في الماضي أو تجري في الوقت الراهن أو متوقع حدوثها في المستقبل.

٣- آراء أو مقترحات.

٤- استنتاجات مبنية على الاستنباط أو الاستقراء الذهني أو على الملاحظة أو على التجربة.

٥- تحديد زماني. ويشمل هذا التحديد كل المفردات والعبارات التي تتحدث عن الزمان، أي وقت وقوع حدث محدد أو توقعه، سواء أكان لمرة واحدة (ولادة شخص بعينه) أم متكررة (الإصابة بالزكام)، وسواء أكان حدثا مستقلا قائما بذاته (نقل إلى مدينة أخرى) أم مرحلة في سلسلة من المراحل المرتبة والمبنية بعضها على بعض (انتقل من مرحلة دراسية إلى أخرى)، وسواء أكان حدثا يقع وينتهي (امتدح شخصا) أم يدوم فترة زمنية (غاب فترة عن وطنه). وقد يكون تحديد الزمان بالقرينة أي وجود شيء (عند وجود اثنين) أو وقوع حدث محدد (عند طلوع الفجر).

٦- تحديد مكاني. ويندرج تحته تحديد المكان أو الموقع الذي توجد فيه أشياء محددة أو تقع فيه أحداث محددة، سواء أكان موقعا جغرافيا محددا وله اسم مستقل (القارة الأسيوية) أم صفة محددة (منطقة ساحلية) أم ذا علاقة بشيء آخر (قمة جبل أو قمة جبل محدد، فوق أو تحت، يمين أو شمال...)

openkanal.com

٧- أدلة مساندة للآراء مثل: نصوص من كتب مقدسة، أو قانون، أو قول خبير ... وقد تكون أدلة نقلية أو عقلية تعتمد على الاستنتاج والتجارب الشخصية.

٨- أمثلة افتراضية أو واقعية لتوضيح الأفكار.

٩- وسائل توضيحية، مثل الرسوم البيانية والجداول...

١٠- كلمات أو عبارات بلغة أجنبية لتوضيح المصطلح، ولاسيما إذا كان مستوردا.

الاستعانة بالتساؤلات:

إذا عرفنا الهدف من الاختصار، أي الموضوع الذي نجري الاختصار من أجله يمكننا الاستفادة من بعض التساؤلات التي أشرنا إليها سابقا. فهي تساعدنا في التعرف على نوع المضمونات أو المعلومات التي يمكن استبعادها أو جزء منها أو درجة منها (مثل التفصيل).

فالإجابة عن هذه التساؤلات تحتاج إلى معلومات ذات خصائص شبه محددة كما يلي:

١- ماذا؟ (ما هو؟ أو ما هي؟) التعريف بما حدث أو التعريف بما هو موجود، أي ما نريد الحديث عنه، سواء أكان مفهوما أم اصطلاحا أم رأيا أم حكما أم تصورا خياليا أم عملا فنيا أو مهارة... وقد يكون التعريف لمفردات أو مصطلحات محددة أو لعبارات محددة...

٢- من؟ من قال كذا؟ أو فعل كذا؟ ويندرج فيه جميع ما يتعلق بالتوثيق للمعلومة، مثل رواة الحديث، أو سلسلة الرواة، أو الهامش، وقائمة المصادر..

٣- كيف؟ وصف ما حدث بالتفصيل، أو وصف الشيء الذي نريد الحديث عنه ومكوناته وسماته، أو الخطوات التي تساعدنا في إنجاز عمل محدد، وكيف

obeikandl.com

تتطور الأشياء أو الأحداث من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

٤- أين؟ أين حدثت الحادثة، أو أين يحدث هذا؟ أين يظهر الشيء المتحدث عنه؟ ويتم تحديده بالشارع أو الحي أو المدينة أو الدولة أو المنطقة الجغرافية ذات الخصائص المميزة. أو بتحديد موقعه من شيء آخر معلوم مثل فوق أو أسفل أو شمال أو جنوب...

٥- متى؟ متى حدثت الحادثة أو متى يظهر الشيء الموصوف أو تظهر الصفات المحددة على الشيء الذي نتحدث عنه؟ سواء أكان معنويا أم محسوسا. ومثال ذلك: مرحلة الطفولة أو الكهولة أو الشيخوخة، أو وقت وقوع الحدث بالساعة أو الأيام أو الأشهر أو السنة...أو بعضها معا.

٦- ولماذا؟ لماذا حدث ما حدث، أو لماذا اتصف الشيء الذي نصفه بما اتصف به، سواء أكان نتيجة أم رأيا أم حكما، أي ما هي الأدلة التي تشير إلى ذلك؟ أو الأسباب التي تؤدي إلى ذلك؟

٧- ما الفائدة؟ أي ما الفائدة من رأي معين؟ أو اقتراح أو وجود شيء محدد أو حالة محددة؟

٨- ما العلاقة؟ وتستعمل "ما العلاقة" عند عقد المقارنة بين بعض الأشياء لاكتشاف وجوه الشبه أو الاختلاف بينها ودرجة الأهمية، وتبادل الأثر، والتبعية ... ودرجاتها.

فهذه التساؤلات تساعدنا في عملية الاختصار بتصنيف المادة العلمية في الأصناف الثمانية، ثم الاختيار منها في ظل الهدف الرئيس من المختصر الذي نعمل عليه في ضوء طبيعة الفقرات التي يتكون منها. وقد يتمثل الهدف الرئيس في الإجابة عن سؤالين أو أكثر فنتوسع فيها، ونتجاهل المضمونات التي تجيب عن الأسئلة الأخرى أو نختصرها.

نموذج مبسط:

لدينا النص التالي المكون من عدد من الفقرات الرئيسة. إذا أردنا اختصاره فأول خطوة نستخدمها هي تصنيف أجزائه باستخدام التساؤلات السابقة أو ما يعادلها، وذلك بوضع عنوان الصنف بين قوسين معكوفين ونحن نقرأ النص.

وسيتم تمييز التعليق المحدد لصنف الفقرة في النص بوضعه بين أقواس معكوفة.

الفقرة الأولى: *كلمات تهادت على مسامع الحضور، وعبارات فخر صدح بها سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز*، [من؟] *أمير منطقة مكة المكرمة* [لقب رسمي] *مدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية*، [العلاقة بالجائزة]*في أرجاء حفل تسليم الجائزة مساء الأحد غرة ربيع الأول من عام ١٤٢٩ هـ*، [الزمن بالتاريخ] *الموافق ٩ من شهر مارس لعام* ٢٠٠٨م [إضافة في الصيغة الزمنية] *بقاعة الأمير سلطان الكبرى في مركز الفيصلية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض*.[المكان]

الفقرة الثانية: *وتقلدت المناسبة وسام التكريم بحضور خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز*.[من؟] *وزاد الحفل بهاءً بكلمته، حفظه الله*،[عبارة اعتراضية] *التي ألقاها بعد تسلمه جائزة الملك فيصل الثلاثين لخدمة الإسلام لعام ١٤٢٨هـ مخاطبا الحضور: "أصارحكم بأن أول* [متى؟] *ما خطر بذهني حين* [متى؟] *سمعت بترشيحي لجائزة أخي الملك فيصل، يرحمه الله*، [عبارة اعتراضية] *لخدمة الإسلام أن أبادر إلى الاعتذار. فهناك من المسلمين من له من الأعمال والتضحيات ما يجعله أحق مني بهذا التكريم، ولكن حسن الظن بأعضاء لجنة الجائزة وثقتي، إن شاء الله، في نزاهتهم جعلتني أتردد وأفكر. ورأيت بعد استخارة الله أن أقبل الجائزة لا اعترافا مني بفضل شخصي، ولكن نيابة عن كل مسلم ومسلمة ممن خدموا الإسلام بصمت، بعيدا عن الأضواء ودون انتظار جزاء أو شكور."* [ماذا قال؟] *وفي ختام كلمته شكر الملك عبد الله الإخوة في المؤسسة*

على اختيارهم لشخصه، سائلا العلي القدير أن يعينه [اختصار نص مباشر] "على حمل المسئولية لما فيه خدمة دينه، ثم وطنه، وأهله، شعب المملكة العربية السعودية، والمسلمين قاطبة."

الفقرة الثالثة: وشهد الحفل حضور عدد كبير من الشخصيات السياسية والعلمية والثقافية والإعلامية، في مقدمتهم ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز. [من؟]

الفقرة الرابعة: وتوالت فقرات الحفل حيث ألقى الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية، د. عبد الله الصالح العثيمين كلمة رحب في مستهلها بخادم الحرمين وسمو ولي عهده الأمين والحضور. ثم قدم بعدها الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨ م... [ماذا؟] فقد فاز د. أحمد مطلوب الناصري من العراق، ود. محمد رشاد الحمزاوي من تونس بجائزة اللغة العربية والأدب وموضوعها: قضايا المصطلحية في اللغة العربية". وفاز بجائزة الطب وموضوعها: "طب الحوادث" كل من الأمريكيين: د. "دونالد دين ترنكي"، ود. "بيزل آرثر بروت". وفاز بجائزة العلوم وموضوعها: "علم الحياة والبيولوجيا" د. "رودجر فينر" الألماني الجنسية. [مَن بالتفصيل؟]

الفقرة الخامسة: وتمثل هذه الاحتفالية السنوية أبرز جوانب نشاط مؤسسة الملك فيصل الخيرية التي أقامها عام ١٣٩٦/١٩٧٦ أبناء الملك الراحل. فبعد عام من هذا التاريخ قرر مجلس أمناء هذه المؤسسة إنشاء جائزة عالمية باسم أبيهم. وقد بدأت بثلاثة فروع هي خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والأدب العربي. ومنحت لأول مرة عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. وفي عام ١٤٠١هـ/١٩٨١ أضيفت إليها جائزة في الطب، ومنحت في العام التالي. وفي عام ١٤٠٢هـ/١٩٨١م أضيفت إليها جائزة أخرى في العلوم، ومنحت في عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. وكانت هاتان الإضافتان مما عمق الصفة العالمية للجائزة،

وأكسبها مزيدا من الشمولية، ومن الفخر ... ويقدر عدد الفائزين حتى هذا العام بمائة وخمسة وتسعين فائزا.[ماذا؟ ومتى؟]

إذا افترضنا أن جوهر الموضوع المختصر يدور مثلا حول:

- "تطور جائزة الملك فيصل العالمية فإن عنايتنا تنصب على الفقرة الخامسة التي تجيب بصورة مركزة عن السؤال: ماذا؟ ثم متى؟
- أما إذا كان جوهر الموضوع "الحفل السنوي للجائزة" فإن مركز عنايتنا سينصب على الفقرة الرابعة، أي إجابة **السؤال ماذا؟ أولا ثم أين؟ وتأتي متى؟** في نهاية المطاف من حيث الأهمية.
- وعندما يكون جوهر الموضوع "جائزة عام ١٤٢٨هـ في خدمة الإسلام" فإن التركيز سيكون على **من حصل على هذه الجائزة؟** وهذا يعني أن تركيزنا سيكون على الفقرة الثانية وكلمة الملك الذي حصل على الجائزة المذكورة. أما المعلومات التي تجيب عن الأسئلة الأخرى فهي أقل أهمية والتصاقا بجوهر الموضوع المختصر، وبالتالي يمكن حذفها أو حذف كثير منها أو اختصارها.
- وإذا كان جوهر الموضوع هو الحاصلين على الجائزة عام ١٤٢٨هـ فيضاف إلى الفقرة الثانية أيضاً الفقرة الخامسة.

الاستفادة من أبعاد المعرفة:

باستخدام التساؤلات يمكن تحديد ما يمكن استبعاده وما يمكن إبقاؤه، بصفة عامة، ولكن القضية لا تتوقف عند هذا الحد فما نقرر إبقاؤه أو استبعاده درجات متفاوتة كما علمنا من أبعاد المعرفة. ولهذا نحتاج إلى عرض المعلومات التي قمنا بتصنيفها في ضوء التساؤلات للاختيار منها، ولكن المعلومات المتوفرة المطلوبة غالبا تتدرج بين الأكثر أهمية أو الأقوى علاقة بموضوع الملخص، أو تكون

متكررة مدلولا وإن كانت مختلفة صياغة أو تكون مكررة مضمونا وصياغة. ولهذا نحتاج إلى وسيلة أخرى تعيننا على الاختيار منها، مثل أبعاد المعرفة.

فالمعرفة قد تكون منخفضة المصداقية أو عالية المصداقية، وقد تكون شاملة أو عميقة ومفصلة، وقد تكون قليلة أو غزيرة، أو بسيطة أو معقدة، وقد تحتاج إلى مهارة تقتضي تدريبا ومرانا أو موهبة تتطلب الصقل. والمعرفة ليست إما هذا أو ذاك، ولكنها تتدرج بين النقيضين.

ولعله من الواضح أن بعض أنواع المعرفة لا يحتاج المصداقية، مثل الأعمال الفنية التي تعبر عن المشاعر الشخصية، أو الآراء الشخصية التي لا تمثل إلا صاحبها. ولا نحتاج إلا إلى تسجيلها بإتقان، أي لا نحتاج إلى التأكد من مطابقتها للواقع. وبالنسبة للشمولية والعمق فالغالب أننا في المختصرات نميل إلى الشمولية وليس إلى التعمق والتفصيل. كما نتجه إلى التقلل من المعلومات بدلا من الغزارة. وتستوجب المختصرات تجنب المعلومات المعقدة التي تحتاج إلى الشرح والتفسير قدر المستطاع. أما بالنسبة للمعرفة، التي تستوجب التدريب للاستفادة منها، فلا مفر من الاقتصار على عرض فكرة موجزة نظرية عنها، وتجاهل طريقة تنمية القدرة على تطبيقها.

ونظرا لأن المعرفة تتدرج بين طرفي الأبعاد الخمسة، فإن هذا ينبهنا إلى ضرورة ملاحظة الفروق الدقيقة بين المعلومات التي تندرج ضمن الفئة الواحدة، مثل فئة المعلومات التي تجيب عن السؤال متى؟ فقد تكون القرن، العقد، السنة، أو الشهر مضافا إلى السنة... أو الساعة والدقيقة. وهذا يعني أن الزمن يتدرج من حيث التفاصيل ويفسح لنا مجالا للاختيار من بين مستوياته المختلفة، ما يناسب جوهر الموضوع الذي نختصر له. ومثال ذلك:

- إذا كان الموضوع يغطي فترة زمنية طويلة تصل إلى الألف سنة فالمناسب استخدام القرن في الاختصار.

- أما إذا كان جوهر الاهتمام هو متى حدث شيء محـــدد؟ مثـــل مولـــد شخصية مهمة؛ فالمناسب استخدام اليوم والشهر والسنة معا.

فالأبعاد الخمسة للمعرفة ليست إما أبيض أو أسود، ولكنها تتـــدرج مـــن طرف، يمثل الأسود القاتم وطرف، يمثل الأبيض الناصـــع، وبينـــهما درجـــات متفاوتة.

المصداقية وانعدامها:

وتظهر المصداقية في صورتين: التوثيق بذكر المصادر التي نقلنا منها المعلومة، وإيراد الأدلة التي تؤكد المصداقية. وتتدرج عملية التوثيق بين الإشارة إلى اســـم المؤلف مضافا إليه اسم المصدر وعام نشره ، أو الناشر، أو معلومات النشر كاملة (المدينة، واسم الناشر، والتاريخ ورقم المجلد والصفحة...) وقد يلحق بها الإشارة إلى المصادر الأخرى التي أوردت المعلومة المنقولة نفسها.

وأما إيراد الأدلة فيتدرج من ذكر جميع الأدلة التي تسند الرأي أو الاقتراح أو صدق النتيجة أو بعضها أو الاقتصار على أقواها. ومثال ذلك في حالة الاستدلال بنص من السنة النبوية يمكن استبعاد النصوص الأقل قوة مثل: الضعيف، والحسن لذاته والحسن لغيره. ويتم الاقتصار على الصحيح أو الكتب المـــشتهرة بجمـــع الصحيح فقط، أو التشدد في رواية الحديث، مثل: البخاري ومسلم...

العمومية والتفصيل:

قد يضطر الباحث إلى الاقتصار على خلاصة استنتاجه من عدد من النصوص بدلا من إيراد النصوص، أي الاقتباسات نفسها. وقد يضطر الكاتب إلى الاقتصار على التعريف العام للشيء، دون الحديث عن مكوناته أو أنواعه، سواء بالنـــسبة للعناصر الأساسية أو الفرعية...

وبالنسبة للموضوعات التي تستخدم الأساليب الكمية، قد يضطر الكاتب إلى

الاستغناء عن بعض جداول التكرار التفصيلية أو الشبه تفصيلية والاقتصار على جداول تختصرها، تأخذ هيئة المجاميع أو النسب المئوية أو المتوسطات، أو الانحرافات عنها أو يقتصر على خلاصة لها بالكلمات.

القلة والغزارة:

قد تأخذ الغزارة هيئة الأقوال المتعددة للمصدر نفسه أو لمصادر متعددة، ولكن ذات مدلولات، متشابهة أو متكررة، لا يضيف بعضها إلى بعض شيئا. وهنا يمكن الاختصار باختيار أفضلها وحذف الباقي، مع الإشارة إلى مصادرها أو بدون الإشارة إليها. ومثال ذلك، عند تعريف مفردة أو مصطلح نختار التعريف الأكثر اتساقا مع موضوع المختصر، في أفضل المعاجم المتوفرة، بدلا من نسخ كل ما ورد في المعاجم أو المعجم المختار، من كلام حول المفردة أو المصطلح ومشتقاتها.

البساطة والتعقيد:

من المعلوم أن المواضيع المعقدة أقل قابلية للتلخيص وأكثر صعوبة. فالتلخيص قد يزيدها تعقيدا وصعوبة في الفهم والاستيعاب. وعلى العكس فإن المعرفة البسيطة أيسر في التلخيص. بيد أن الملخص للمعرفة المعقدة قد يضطر إلى الاستغناء عن بعض أجزاء الشرح ووسائل التوضيح، مثل الأمثلة والتشبيهات أو يستخدم رسوما توضيحية تغني عن الجمل الطويلة.

الحاجة إلى المهارة والتدريب:

تتكون بعض المعلومات من قسمين حتى يمكن الاستفادة منها: المعلومة التي يتم إدراكها بالفهم، والمهارة التي لا يمكن اكتسابها إلا بالتدريب. ويتطلب القسم الثاني تمارين تختلف، من حيث البساطة والتعقيد، ومن حيث الحاجة إلى الجهود الذهنية أو البدنية. لهذا من الطبيعي، في حالة الاختصار أن نضطر إلى تجاهل

التمارين ونقتصر على القسم النظري (قواعد التجويد) ووصف النتيجة التي نصل إليها، بعد القيام بالتدريبات اللازمة (القراءة الصحيحة).

الصياغة والاختصار:

قد نستصغر الاختصار الذي تحدثه الصياغة، ولكن بكثرة تكـــراره ســـنوفر أسطرًا كثيرة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- استبعاد تكرار الأسماء ولاسيما المطولة باستخدام الضمائر، أو باستخدام ألف لام التعريف. فبدلا من استعمال الاسم "جائزة الملك فيصل العالمية" نستخدم "الجائزة" أو "هذه الجائزة"...مكانه، أو الضمير إذا كان مناسبا.

٢- استبعاد العبارات الاعتراضية، مثل: يرحمه الله، المغفور له، إن شاء الله، ...

٣- كتابة التواريخ والأرقام الكبيرة باستخدام لغة الأرقام وليس بالأحرف والكلمات.

٤- الاستغناء، عند تسجيل التاريخ، عن التاريخ الموافق، والاقتصار على التاريخ الأكثر مناسبة لمعظم القراء المستهدفين، مثلا: التاريخ الهجري مع الاســـتغناء عن التاريخ الميلادي، والشمسي.

٥- "حرص الإسلام"، بدلا من "كان الإسلام حريصا"، ومثاله: بدلا من "يمكن تحديد نوع المعلومات التي نحتاجها في الفقرات المختلفة للموضوع المختصر"، نقول " يمكن تحديد المعلومات التي نحتاجها في تلك الفقرات."

٦- استبعاد الألقاب الرسمية، أو العلمية الفخرية... فضيلة الشيخ العلامة، مدير إدارة البحوث...

٧- استبعاد أصل الكلمات والعبارات الأجنبية والاقتصار على ترجمتها الشائعة. ومثال ذلك: نقتصر على "دراسة الحالة" ونحـــذف الأصـــل: case study، و"التحليل العاملي" ونحـــذف factor analysis، و"اســـتعراض الدراســـات السابقة، أو "الجهود"، أو "الأدبيات" وحذف literature review.

مستويات الاختصار:

نظرا لتدرج أبعاد المعرفة، فإنه من الطبيعي أن تكون هناك درجات مختلفة للاختصار. كما يلاحظ، أيضاً، أن معظم درجات الاختصار تنتمي إلى بعدي: القلة والغزارة، العمومية والتفصيل. فهناك مستوى شامل للاختصار، يتسم بالعمومية والقلة في الوحدات، ثم يتدرج في اتجاه التفصيل والغزارة. ولو أخذنا أصناف المضمونات وضربنا بعض الأمثلة عليها، ربما يتضح الأمر أكثر.

وصف الأشياء الموجودة:

عند وصف كلمة "المعرفة"، مثلا يمكننا القول:

- بأنها مشتقة من عرف يعرف فهي عكس الجهل.
- يمكن إضافة **مكوناتها** بالقول: إنها كلمة تطلق على كل ما وصل إلى إدراك الإنسان من مشاعر أو حقائق أو أوهام أو أفكار تسهم في التعرف على البيئة من حوله والتعامل معها. وقد تكون هذه المعرفة وصفا، أو حكما، أو انطباعا، أو رأيا، أو اقتراحا. وقد تكون المعرفة حدسا وظنا، أو إلهاما، أو تخيلا، أو تنبؤ كاهن ومنجم. وقد تكون المعرفة صادقة أو كاذبة، صائبة أو خاطئة، واقعية أو غير واقعية، أي تكون مطابقة للواقع الموجود أو المحتمل وجوده أو مخالفة له.
- يمكن إضافة **أصنافها**: بالقول: المعرفة ما يولد به الإنسان، أي غريزية، ويمكن تسميتها بالمعرفة الفطرية. ومنها ما جاءت به رسل الله وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام. وهذه وإن كانت ربانية المصدر في معظمها، فهي معرفة مكتسبة بالنسبة للإنسان. ومنها ما كان من إدراك الإنسان ومن تأملاته الشخصية، ومنها ما وصل إلى إدراكه من تجارب الآخرين وتأملاتهم. وهذه الأنواع كلها مكتسبة.

obeikandl.com

- يمكن إضافة **طبيعتها** بالقول: المعرفة المكتسبة قد تكون ملاحظات أو تجارب بشرية لأجيال سابقة أو معاصرة، أو مفاهيم، أو مصطلحات، أو نظريات، أو قوانين تم الاتفاق عليها، أو سننا كونية تم اكتشافها.
- ويمكن إضافة **مصادرها** بالقول: فيما عدا المعرفة الفطرية مثل معرفة الطفل كيف يرضع من ثدي أمه أو كيف يبكي أو يبتسم... فإنه يمكن جعل مصادر المعرفة أو ينابيعها عموما في أربعة أصناف رئيسة: التلقي، والملاحظة، والتجربة، والاستنتاج. (ويمكن الاقتصار على تسمية هذه المصادر أو توضيحها وشرحها.)
- وقد نضيف تقسيما فرعيا لطبقة المصادر مثل قولنا: **والاستنتاج عملية ذات وجهين هما: الاستقراء والاستنباط.** (ويمكن الاقتصار على الإشارة إليهما) أو إضافة شرح لهما، وحديث عن مكوناتهما.

وبهذا نلاحظ أن الاختصار قد يضطرنا إلى حذف الإضافات أو بعضها حسب الضرورة.

وصف الأحداث:

لقد سبق أن قلنا بأن الحديث عن الأحداث قد يقتصر على أي مستوى من المستويات المتدرجة في الحجم والكم:

- وصف ما حدث.
- إضافة من شارك بقول أو بفعل.
- إضافة كيف حدث ما حدث.
- إضافة أين حدث.
- إضافة متى حدث.
- إضافة لماذا حدث ما حدث...

وهذا يعني أن في إمكاننا حذف بعض الإضافات، أو المستويات.

openkandil.com

آراء أو مقترحات:

تتكون الآراء والمقترحات المدروسة أو الناضجة -في العادة- من المقترح وما يسانده من أدلة. وهذا يعني:

- الاقتصار على الرأي أو المقترح.
- إضافة خلاصة الأدلة النقلية والعقلية التي تسانده.
- إضافة تفاصيل المصادر التي تتضمن الأدلة العقلية أو مجموع الأدلة النقلية التي تم الاستنتاج منها.

استنتاجات شخصية:

قد تكون الاستنتاجات مبنية على استقراءات ذهنية، وقد تكون مبنية على الملاحظات أو التجربة. وقد يتم التعبير عنها بالعبارات أو بالأرقام والتحليلات الإحصائية. ولهذا يمكن فعل ما يلي:

- الاقتصار على الحيثيات القوية الرئيسة بدلا من الحيثيات ذات الدرجات المختلفة (الضعيفة، والمتوسطة).
- الاقتصار على الأشكال ذات الأهمية بدرجة أكبر، للبحث لتوضيح الفكرة الرئيسة.
- الاقتصار على الجداول ذات الأهمية الأكبر درجة، لتوضيح الفكرة الرئيسة أو لخلاصة نتيجة البحث.
- الاقتصار على بعض الجداول المصنفة.
- الاقتصار على بعض النتائج، والتعليق عليها، سواء أكانت وصفية أم استنتاجية، أم تجريبية.
- الاقتصار على خلاصة الخلاصات، بالنسبة للتحليلات الإحصائية، مثلا نتيجة اختبار "تي" أو "زي" للفروق بين المتوسطات عند المقارنة بين شيئين.

obeikandl.com

- الاقتصار على متوسط المتوسطات، للفئة الواحدة، بدلا من كل فقرة أو سؤال يمثل جزءا من فئة أو صنف.
- استبعاد الجداول التكرارية، حتى المصنفة منها.
- الاقتصار على خلاصة نتائج التحاليل الإحصائية، جميعها، مع التعليق عليها.

أدلة مساندة:

قد تكون الأدلة المساندة نقلية (كتاب مقدس، أنظمة ملزمة، نتائج دراسات، كلام خبير) وقد تكون أدلة عقلية، أي مبنية على المنطق الفطري المؤسس على الملاحظة العادية أو التجربة، أو على مجموعة من الأدلة النقلية غير المباشرة. فمثلا عند الحديث عن "الملاحظة" يمكن:

- الاقتصار على التعريف، أي القول: الملاحظة مصدر أو وسيلة أخرى للحصول على المعرفة التلقائية، ما دام الإنسان مستيقظا.
- إضافة شرح، مثلاً: ففي كل لحظة يعيشها الإنسان وهو مستيقظ تزوده حواسه الخمس أو واحدة منها أو أكثر بشيء من المعرفة.
- إضافة مصدر للقول وتوثيقه أو ملخص له أو لمجموعة الأقوال المشابهة، بدلا من إيراد النصوص كلها.
- إضافة نص من القرآن الكريم، أي مثل قوله تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠**﴾. ويمكن الاقتصار على الدليل الأكثر قوة، من حيث المدلول أو الصياغة، مع حذف التوثيق أو الاقتصار على التوثيق، دون النصوص.
- إضافة التوثيق، مثل: سورة الغاشية: ١٧-٢٠.

تحديد الزمان:

ويتدرج التحديد الزماني من القرن، والعقد، والسنة، والشهر والأسبوع، واليوم، والساعة، والدقيقة والثانية... وقد يتطلب الأمر الجمع بين بعضها واستبعاد البعض الآخر، مثل الاقتصار على السنة، أو السنة والشهر، أو السنة والشهر واليوم. وقد نقتصر على استخدام الأرقام، لترمز إلى السنة والشهر واليوم حسب الترتيب. وقد نستخدم اسم الشهر واليوم. وقد نعبر عن الزمان بعبارات أو جمل، مثل: عندما ذهبت، حينما وصلت. وقد نأتي بما يوافقه في الأنظمة الأخرى (النظام الشمسي أو القمري، أو في الثقافات الأخرى (الهجري أو الميلادي، أسماء أخرى للأشهر الشمسية أو الأبراج).

تحديد المكان:

ويتدرج هذا التحديد، مثلا من: القارات إلى المناطق التي تضم عددا من الدول (منطقة الشرق الأقصى أو الأدنى) أو الدول أو المناطق داخل الدولة الواحدة (الوسطى، الغربية) أو المحافظات أو المدن أو القرى، أو مواقع جغرافية ذات صفات مميزة في تلك المحافظات (جبال، هضاب، سواحل). وقد تكون مواقع مرتبطة بأشياء محددة (فوق المكتب، بجانب الباب، أو عن يمينك أو شمالك أو شمال المدينة أو جنوبها).

والملاحظ أنه في كثير من الأحيان يمكننا الاستغناء عن كثير من هذه التحديدات.

أمثلة افتراضية أو واقعية:

من المعلوم أن الأمثلة تستخدم لتوضيح الأفكار أو المعلومات، أي هي أشياء إضافية. لهذا يمكن في العادة الاستغناء عنها كوسيلة للاختصار، ولكن يلاحظ -أيضاً- أن الأمثلة في بعض الحالات قد تغني عن كثير من الوصف والشرح

obeikandl.com

الذي يستغرق عبارات عديدة. ومثال ذلك لتوضيح فكرة السيطرة الكاملة للخالق على مخلوقه ومسئولية مخلوقه عن قراراته نضرب مثالا للأب الذي يتيح الفرصة لابنه للاختيار بين الجمرة والتمرة مع تحذيره عن خطورة الجمرة وبيان فائدة التمرة.

وكثيرا ما يتقدم المثال كلمة "مثلا" أو "مثل" كما في الفقرات التالية:

تتم عملية تحديد المشكلة من حيث المضمون بطرق منها:

١- التحديد من حيث الحيز الزماني الذي سيغطيه البحث، مثلاً:

أساليب الاتصال في العصر الحاضر، أو العباسي، أو العثماني،

أو بتحديد أكثر مثل: *الفترة الأولى أو الوسطى أو الأخيرة من هذه العصور.*

وقد يكون التحديد بتعيين بداية الفترة ونهايتها، مثل: *الصحافة من عام ١٤١٨هـ إلى عام ١٤٢٩.*

وسائل توضيحية:

الأشكال التوضيحية، كما هو واضح من اسمها، هي للتوضيح، في الغالب، وليست لمجرد وصف الحقيقة. وقد تُستخدم لإبراز بعض الحقائق أو الصفات، سواء أكانت أفكارا تم التعبير عنها بالعبارات أم بالأرقام. ولهذا يمكن الاستغناء عن كثير منها.

بيد أنه يلاحظ أن الوسائل التوضيحية، أحيانا، تكون أبلغ من العبارات التي تصف الأرقام وأكثر جذبا للاهتمام. فالجداول التكرارية المختصرة أكثر بلاغة من العبارات التي تصفها، والرسوم البيانية أكثر بلاغة من الجداول التكرارية التي تمثلها.

التوثيق والمراجع:

يلاحظ أن التوثيق بالنسبة للأبحاث العلمية وفقراتها أمر ضروري، ولكن

يمكن الاستغناء عنه في الكتابات الأخرى، مثل الكتابة الصحفية أو المجلات غير العلمية أو البرامج الإعلامية أو الملخصات المعدة للتقديم. وفي هذه الحالة، يمكن:

- الاقتصار على الشهرة.
- إضافة عام النشر.
- إضافة الاسم الأول.
- إضافة اسم الأب.
- إضافة اللقب الرسمي أو العلمي.
- إضافة عنوان المصدر، أي الكتاب أو المقال...
- إضافة معلومات النشر (الطبعة، والمدينة، ودار النشر، وتاريخ النشر).
- إضافة الإشارة إلى الطبعات المختلفة.

تمرينات:

١- اختر نصّا لا يزيد عن عشرة أسطر، وقم بتصنيف مضموناته في ظل التساؤلات التي وردت في هذا الفصل.

٢- قم باختصار النص المصنف، في التمرين الأول، باعتبار أساس الموضوع يركز على أحد التساؤلات أو بعضها، مع بيان ترتيبها حسب الأهمية.

٣- اختر خبرا لا يقل طوله عن عمود في الصحيفة أو في صفحة من كتاب، وقم بتصنيف محتوياته، في ضوء الهدف من الاختصار، وقم باختصاره إلى نصف حجمه الأصلي.

٤- اضرب أمثلة للمضمونات القابلة للحذف في ضوء الموضوع المختصر المحدد هدفه، أي يمكن حذفه دون تأثير في المضمون.

٥- اضرب أمثلة لطريقة الاختصار بتغيير الصياغة.

٦- اضرب خمسة أمثلة مختلفة لمستويات التلخيص.

obeikandl.com

الملحق (أ–١)

نموذج للدراسات السابقة في الدراسات الميدانية التنظيرية[٣٠٤] القائم بالاتصال بين المسلمين والمسيحيين

تتعارض نتائج الأبحاث في وجوب اختلاف المصدر باختلاف طبيعة المستقبلين للرسالة. فهناك دراسات تقلل من أهمية التفاعل بين صفات القائم بالاتصال وطبيعة المستقبلين، وأخرى تؤكد أهمية هذا التفاعل.

دراسات لا تؤيد وجود التفاعل:

ومن الأبحاث التي تقلل من أهمية المواءمة بين صفات القائم بالاتصال وبين المستقبلين نجد مثلا الدراسة التي قام بها "أرونسون" Aronson و"قولدن" Golden[٣٠٥] حيث لم يجدا فرقا بين القوقازيين والزنوج في تقويمهم للخبراء الزنوج والقوقازيين، إذ كان التقويم متشابها. كذلك قام "كوماتا" Kumata و"شرام" Schramm[٣٠٦] ببحث استعملا فيه منهج التمييز الدلالي Semantic Differential[٣٠٧] لمعرفة الفوارق بين الفئات المختلفة. وكانت عينات البحث تتألف من بعض اليابانيين والكوريين والأمريكيين. وكانت نتيجة بحثهما كما جاءت في عبارتيهما: "هناك تماثل ملحوظ عبر الحضارات المختلفة تغري الإنسان بالقول بوجود إطارات مرجعية للمفردات المشتركة بين البشر."

---

(٣٠٤) مقتطع من صيني، القائم بالاتصال.

(٣٠٥) and Glden Aronson.

(٣٠٦) Kumata and Schramm.

(٣٠٧) انظر للتمييز الدلالي مثلاً: Kerlinger 1986 pp. 1973.

في هذه الدراسة اعتمد الباحثون على يابانيين وكوريين يعرفون الإنقليزية إلى جانب لغاتهم الأصلية. ولكن في دراسة قام بها "كوماتا"[٣٠٨] في وقت لاحق اختار عيناته من اليابانيين الذين لا يعرفون سوى اليابانية، وأمريكيين لا يعرفون سوى الإنقليزية. ومع هذا توصل إلى النتائج نفسها.

والحقيقة إن هذه النتائج لم تنفرد بها الدراسات المشار إليها. بل وجد عدد من الباحثين أدلة قوية تشير إلى أن البشر يشتركون في إطارات مرجعية واحدة، على الرغم من اختلاف لغاتهم وخلفياتهم الحضارية. ومن بين تلك الدراسات كانت دراسة "مايرون" Miron [٣٠٩] و"أوزقود" Ozgood [٣١٠] و"تاناكا" Tanaka بالإشتراك مع "أوياما"Oyama و"أوزقود"[٣١١] و"ساقارا" بالاشتراك مع "ياماماموتو" Yamamotoو"نيشي مورو" Nishimuru و"أكوتو" Akuto[٣١٢]، وكذلك تم الوصول إلى نتائج مماثلة في دراسة "تاناكا " و"ترياندس" بالاشتراك مع "أزقود"[٣١٣]، و "واتبي" Watnabe بالإشتراك مع "إيشيجي" IshigeK بالاشتراك مع "كاشيواقي" Kashiwagi و"أوشيزي" Oshizi وتاناكا[٣١٤] وفي دراسة أخرى قام بها "أوزقود"[٣١٥].

دراسات تؤكد التفاعل:

بالنسبة للأبحاث التي ترى ضرورة المواءمة بين شروط القائم بالاتصال ذي

---

(٣٠٨) Kumata.

(٣٠٩) Miron.

(٣١٠) Osgood, Studies on....

(٣١١) Tanaka, Oyama and Osgood.

(٣١٢) Tanaka, Oyama and Osgood.

(٣١٣) Triandis and Osgood.

(٣١٤) Tanaka, Oyama and Osgood.

(٣١٥) Osgood, Semantic....

الفعالية وخصائص المستقبلين، فنجد منها على سبيل المثال الدراسة التي قام بها "مولدر" Mulder[٣١٦]. فقد وجد أدلة قوية تشير إلى وجود تفاعل بين عوامل التوثيق للقائم بالاتصال وبين خصائص الجمهور المستقبل للرسالة. فقد ظهر أن الذكور يميلون إلى اعتبار الصحف أكثر مصداقية عند مقارنتهم بالذين لا يعبأون كثيرا بالأخبار، وكان من نتائج بحث مولدر أيضاً أن الكبار في السن يفضلون الصحف أكثر من صغار السن.

وفي دراسة قام بها "سونترينو" Scontrino و"لارسون" Larson و"فيدلر" Fiedler [٣١٧] ظهرت إشارة قوية تفيد بأن هناك تفاعل بين المصدر والمستقبل. وقد ثبت حتى لو كانت الرسالة صامتة أو تم التعبير عنها بالأفعال، بدلا من الأقوال. فقد قام الباحثون الثلاثة باختبار أثر التشابه أو الاختلاف العنصري كاللون بين القائم بالاتصال والجمهور. فوضعوا رئيسا أسمر (أسود) على مجموعة من السود والبيض، ورئيسا أبيض على المجموعة نفسها. ثم سألوا المجموعة السوداء عن انطباعها عن الرئيس الأسود والأبيض، فوجدوا أن المجموعة السوداء ترى أن الرئيس الأبيض كان أكثر شدة من الرئيس الأسود. ورأت المجموعة البيضاء العكس.

وعلى مستوى الاختلاف الحضاري فإن "ليمرت" Lemert[٣١٨] أجرى خمسة من الأبحاث: بعضها وحده والبعض الآخر بالتعاون مع آخرين، تناولت مواصفات المصدر ذي الفعالية عبر أربع حضارات مختلفة. كان منها اثنان عن تأثير الحضارة الأمريكية على تصورات الجمهور لصفات القائم بالاتصال، والثالثة عن أثر الحضارة الكندية، والرابعة والخامسة عن أثر حضارة الهونق كونق

(٣١٦) Mulder.

(٣١٧) Scontrino and Larson.

(٣١٨) Lamert, Components...

والحضارة البرازيلية.

وقد خرج "ليمرت" من دراساته هذه بنتائج تفيد أن أثر الحضارة الأمريكية تختلف عن آثار الحضارات الأخرى الثلاث. فمجموعة الصفات التي تمثل اللين والهدوء طغت على الصفات الأخرى في الحضارة الأمريكية، بينما لم تلق هذه الصفات مكان الصدارة في الحضارة الكندية والبرازيلية أو حضارة "الهونق كونق"، عدا ذلك لم يجد فروقا تذكر. ولكن يجب أن لا ننسى بأن قائمة الصفات في دراساته كانت مُستمدة جميعها من الحضارة الأمريكية. كما أن المستجوبين لم يطلب منهم تقويم شخصيات أو مصادر، هم أنفسهم يرون أنها في القمة. ولكن اختار الباحث لهم ما ظنه هو أنهم في القمة. فقد افترض أن "ماوتسي تونق" بالنسبة للصينيين هو بمنزلة "كنيدي" بالنسبة للأمريكيين. ومثل هذا القصور في تصميم منهج البحث قد يؤثر في نتائج البحث.

ولعل أكثر الناس اهتماما بالتفاعل بين مصدر الرسالة ومستقبليها هم رجال الدعاية والإعلان، حيث يهم الشركات الأمريكية المنتجة مثلا:- أن تلقى دعاياتها في المملكة أو الهند قبولاً وأن تعطي مردودا طيبا. وقد قام عدد من الباحثين بإجراء دراسات تخدم هؤلاء المعلنين.

ومن تلك الدراسات كانت الدراسة التي قامت بها "سنق" Singh بالاشتراك مع "هوانق" Huang[٣١٩] وقد وجدتا من بين الأشياء الأخرى صعوبة نجاح المعلن الأمريكي في المجتمع الهندي. وذلك لأن عقلية الأمريكي في تصميم الإعلانات تتعارض مع العقلية الهندية.

وقد توصل "أونوين" Unuin[٣٢٠] إلى نتيجة تؤكد الحقيقة نفسها. فقد وجد

(٣١٩) Singh and Huang.

(٣٢٠) Unuin.

في دراسته أن الأدلة العامة تشير إلى أن ردود فعل المستقبلين تجاه جهود المعلنين تتأثر إلى حد كبير بالعوامل الحضارية. فالطريقة التي استجاب بها الأمريكيون لجهود المعلنين اختلفت عن الطريقة التي استجاب بها الصينيون والمنتمون إلى أمريكا الجنوبية.

وقد استخدم "أنوين" سبعة مقاييس: كل منها يحتوي على صفات تتدرج بين الإثبات والرفض، تتألف من سبع صفات ترتبط ارتباطا وثيقا بالمواد موضوع التقويم فيما عدا صفتين هما: جيد ويقابلها رديء، وقوي ويقابلها ضعيف.

وفي دراسة قام بها "شودري" Choudhury[٣٢١] بالتعاون مع "شميد" Scmid استعانا فيها بعارضين وعارضات زنوج وبيض في إعلانات مطبوعة، وجدا أن الزنوج يميلون إلى تذكر الإعلانات التي تستخدم العارضين الزنوج أكثر من تذكرهم للإعلانات التي تستخدم العارضين البيض.

وقام "ليونار ماند" Leonarmand[٣٢٢] بدراسة إمكان استخدام إعلانات موحدة في جميع أنحاء القارة الأوربية، فوجد استحالة ذلك، لأن القارة تزدحم بالعوائق الحضارية المتضاربة.

كما أن "ديتشتر" Dichter [٣٢٣] و"ميراكل" Miracle [٣٢٤] يؤكدان على المعلنين الأمريكيين في الخارج ضرورة التنبه إلى الحضارات غير الأمريكية.

ويلاحظ أن "هول" Hall و"هوايت"White [٣٢٥] و"هول"[٣٢٦] و"بروسر"

---

(٣٢١) Choudahury and Schmid.

(٣٢٢) Leonermand.

(٣٢٣) Dichter.

(٣٢٤) Miracle.

(٣٢٥) Hall and White.

(٣٢٦) Hall, Proximics...; Hall, Adumbratin.

Prossor[٣٢٧] و"ميل تـــزك" Maletzke [٣٢٨] و"مـــارتين"Martin [٣٢٩] جميعـــا يؤكدون وجود الفوارق الحضارية. وقد وجد "تشو" Chu [٣٣٠] في دراسة لـــه نتائج مشابهة.

ولا يعني هذا أن كل حضارة تختلف عن الأخرى كلية، فهناك أشياء متشابهة بينهما أيضاً، غير أن تلك الفروق الجزئية لاشك تترك بصماتها علـــى العمليـــة الاتصالية، مما يجعل عملية المواءمة بين المصدر وطبيعة الجمهور ضرورية.

وبهذا الصدد يشير "مارتن" Martin [٣٣١] إلى مراحل ثلاث تمر بها الرموز أو مفردات اللغة:

١- المرحلة الأولى: هي مرحلة إدراك الأشياء الموجودة حول الإنسان، والتي قد يحاول التعبير عنها، والأشياء التي تكون مادية ومحسوسة، مثـــل الأشـــجار والأنهار أو الناس. وقد تكون معنوية تجريدية، مثل الـــذكاء والديموقراطيـــة والجمال. وعادة يتم تحديد هذه الأشياء بواسطة التراكمات الحضارية عنـــد كل فرد أو عند مجموعة من الناس بشكل مستقل. وهي تتخـــذ مـــدلولات متنوعة.

٢- المرحلة الثانية: وهي حين يتم تصنيف هذه المدلولات المتنوعة فتصبح مركبا واحدا ذات معان عديدة متجانسة.

٣- المرحلة الثالثة. وهي المرحلة التي يتكون فيها الرمز أو الكلمة التي تجسد تلك المدلولات المختلفة التي أصبحت مركبا واحدا.

---

(٣٢٧) Prossor.

(٣٢٨) Maletzke.

(٣٢٩) Martin.

(٣٣٠) Chu.

(٣٣١) Martin.

إن هذه الرموز ليست إلا وسيلة لنقل تلك التركيبات من المدلولات وتبادلها. والمدلولات تنشأ عادة كتجارب وخبرات فردية ثم تنمو لتصبح تجربة أو خبرة جماعية فتنشأ لها رموز تتألف من تكوينات نفسية وعقلية تعبر عن تلك التجارب الجماعية.

مناقشة لأدلة الطرفين:

قد يبدو من النظرة العابرة أن كفة المعارضين القائلين بأن كل جمهور له ما يناسبه من القائمين بالاتصال، وكفة المؤيدين متكافئة. بيد أنه عندما ندقق النظر في الأبحاث التي لا ترى أن الفوارق الحضارية لها أثر على مدلولات الرسالة، نجدها تنحصر في البحوث التي استخدمت منهج التمييز الدلالي، في جمع المادة العلمية وتحليلها. ومن الملاحظ أن الدراسات التي استخدمت مناهج أخرى أو استخدمت المنهج نفسه مع التعديل جاءت بنتائج مختلفة.

ولعل ما أثاره "أتوود" Atwood من ملاحظة حول منهج التمييز الدلالي جدير بالانتباه. فهو ينبه على ضرورة اتخاذ الحذر في تفسير نتائج الأبحاث التي تستخدم هذا المنهج. وذلك لأن اثنين من المبحوثين أو أكثر قد يتشابهون في إجاباتهم ولكن لدوافع مختلفة(٣٣٢). وهذا صحيح. فمثلا قد نجد مشاعر الناس مهما كانت دياناتهم تجاه المعبود متشابهة. فالكل يشعر تجاهه بالاحترام والتقديس. وذلك مع أن التصور الذهني للإله أو المادي أحيانا يختلف من ديانة إلى أخرى. ففي الوقت الذي يجسده الهندوس في البقرة، فأن المسيحي يتصوره أسرة من الأب والابن والروح القدس. أما المسلم فيرى المعبود كما جاء في سورة الإخلاص ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤**﴾.

وهذه الحقيقة تفسر السبب في اختلاف النتائج مع استخدام المنهج نفسه. ولكن

(٣٣٢) Atwood.

بشيء من التعديل، يجعل الأسئلة مفصلة على موضوع البحث تختلف في النتائج. وذلك لأن مثل هذا التعديل يجعل المنهج أكثر فعالية وكفاية في اكتشاف الفروق الحضارية التي قد تكون موجودة في الواقع. ففي الوقت الذي يستعمل فيه المنهج الأصلي كلمات موحدة (مثل: بارد-حار، وعميق-ضحل) فإن المنهج المعدل لقياس مصداقية القائم بالاتصال يستعمل كلمات مناسبة للموضوع (مثل: صادق-كاذب، و أمين-خائن). فمصداقية القياس تقتضي تناسب المقياس مع المطلوب قياسه.

فقياس الأطوال قد تكون مناسبة جدا لقياس الأطوال ولكن لا تحدثنا كثيرا عن الوزن مثلا. كما أن المعادلة التي تصلح لقياس المسطحات ذات البعدين لا تصلح لقياس المساحات الدائرية.

وفي الحقيقة نجد "سوسي" Susi [٣٣٣] يشير عفوا إلى قصور منهج التمييز الدلالي فيقول: "إن مجموعة من الأفراد ذات الدرجات العالية حسب نوع من الاختبارات الشخصية وأخرى من ذات الدرجات المنخفضة قامت بتقويم بعض المفردات العنصرية. وكانت النتيجة تشابها في الإطار المرجعي للمفردات، ولكن اختلافات واضحة في المدلولات. والنتائج نفسها ظهرت عندما قامت مجموعة من الحزب الديموقراطي الأمريكي وأخرى من الحزب الجمهوري بتقويم بعض المفردات السياسية مثل: الزعيم السياسي "ماكارثي" والأنظمة في الصين."

وهكذا فإن "سوسي" يميز بين الإطار المرجعي والمدلول العقلي لمفردات اللغة. وهذه الحقيقة تشير إلى أن منهج التمييز الدلالي لا يغطي المدلول الكامل للمفردات اللغوية. ولكن يغطي جزءًا كبيرا من المدلول الذي يمكن قياسه بالوسيلة العددية[٣٣٤].

---

(٣٣٣) Susi.

(٣٣٤) Osgood, The Nature...

كما يلاحظ أن "أوزقود" الذي أسهم بدور كبير في تطوير هذا المنهج هو عالم نفساني و لم يكن لغويا. فخرج هذا المنهج ليقيس بدقة المدلولات النفسية للمفردات وليست المدلولات العقلية.

وبهذا يتضح صحة ما قاله "شرام"[٣٣٥] فيما يتعلق بضرورة التجارب المشتركة بين المرسل والمتلقي للرسالة لتكون العملية الاتصالية ناجحة.

ويلاحظ أن الجمهور أيضاً يمكن جعله في صنفين، وكذلك الأمر بالنسبة لعناصر التوثيق: صنف يتوجه أكثر إلى الصفات المصدرية (شخصية المصدر)، وصنف يتجه أكثر إلى الصفات الرسالية (كيفية الرسالة وصياغتها).

لقد وجد "ستون" Stone و "هويت" Hoyt [٣٣٦] قرائن تشير إلى وجود نوعين من الناس: أولئك الذين يعتنون بالسمات الشخصية للمرسل، وأولئك الذين يعتنون بالصفات العلمية للمرسل. وفي دراسة أخرى لهذين الباحثين تم فيها بحث المفهومين (المتغيرين): المودة likability (التوجه للسمات الشخصية) والخبرة expertness (التوجه للصفات الرسالية). فكانت النتيجة العامة أن كلا من الصفات وثيقة الصلة وغير وثيقة الصلة يؤثران في الموقف النفسي للمستقبلين للرسالة[٣٣٧]، مع اختلاف يسير بين النوعين.

وفي دراسة أخرى وجد "ستون" و "إسوارا" Eswara [٣٣٨] متغيرا آخر تحت اسم الاهتمام الشخصي عند مستقبلي الرسالة self-interest يتفاعل بطريقة مختلفة مع متغيري: المودة والخبرة.

وفي بحث ثالث قام به "ستون"[٣٣٩] حول وسائل التطعيم ضد الدعايات

---

(٣٣٥) Schramm, How Commun.

(٣٣٦) Stone and Hoyt, Source-message.

(٣٣٧) Stone and Hoyt, Effects of...

(٣٣٨) Stone and Eswara.

(٣٣٩) Stone, Individual.

المضادة وجد اختلافا بين التطعيم بواسطة الرسالة والمصدر، فكانت النتيجة في عبارات الباحث: "بصفة عامة إن التطعيم بواسطة الرسالة أكثر فعالية من التطعيم بواسطة المصدر. وذلك بصرف النظر عن نوعية الناس الذين يتلقون الرسالة."

أما في الدراسة الأخرى التي قام بها الباحث نفسه[٣٤٠] مع شافعي Chafee فقد تأكدت فرضية التوجه المصدري والرسالي. وبعبارة أخرى تأكد وجود اختلاف بين من يستجيبون إلى عناصر التوثيق المتصلة بالسمات الشخصية للمصدر والعناصر المتصلة بالصفات العلمية. وأوصى الباحثان بالتالي:

"إن التمييز بين التوجه إلى السمات الشخصية للمصدر والتوجه إلى السمات العلمية للمصدر يجب أن يعالج على أنه مسألة علمية ثابتة".

وقد تم تدعيم هذه النتائج بدراسة لاحقة قام بها "ستون" ومعه هذه المرة "هويت"[٣٤١].

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل الناس في بعض الحضارات يتوجهون إلى السمات الشخصية للمصدر أو القائم بالاتصال أو الصفات العلمية أكثر من غيرهم، أو أن نوع الحضارة لا دخل له في ذلك؟

وانطلاقا من هذا السؤال فإن الباحث يبدأ دراسته، في محاولة للحصول على إجابة جزئية عن هذا السؤال. ولكن الإطار المرجعي هنا ليس الإطار السياسي أو القومي وإنما الإطار هنا هو إطار الانتماءات العقدية أو الدينية. فالعقائد أكثر عمقا في النفوس من الآراء ومن المواقف الشخصية كما أكدت ذلك "جهودا" Jahoda[٣٤٢] في دراسة لها. وبعبارة أخرى فإن الإنتماء العقدي أقوى من الإنتماءات السياسية والحزبية والتحيزات الشخصية.

---

(٣٤٠) Stone and Chafee.

(٣٤١) Stone and Hoyt, The emergence....

(٣٤٢) Jahoda.

obeikandl.com

الملحق (أ–٢)
نموذج جهود سابقة لبحث مكتبي

الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين

الجهود السابقة:

هناك كتابات عديدة تحت اسم "الحوار" منفردا أو معه مصطلح مشابه (مثل الحوار والمناظرة) أو موصوفا (مثل: الحوار في السنة أو الحوار بين أصحاب الأديان...) وكان كتاب الفتياني بعنوانه " الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع" أقرب جهد إلى الدراسة المقترحة، بيد أن كتاب الفتياني لم يكن الوحيد الذي زخر بالنصوص الحوارية للنبي ﷺ. فقد اشتمل كتاب "الحوار: آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة" لزمزمي على حوالي مائة نص حواري بين الرسول ﷺ وطرف آخر، بينما اشتمل كتاب الفتياني على حوالي الخمسين نصا حواريا فقط، منها حوارات بين الله تعالى ومخلوقاته. وكان حوالي سبعة عشر نصا منها مشتركا بينهما وانفرد كل منهما بنصوص لم ترد عند الآخر. وقد تضمن كتاب الفتياني فصلا عن شروط الحوار وضوابطه، وآخر عن خصائص الحوار في السنة، وثالثا عن وظيفة الحوار في السنة. وأورد في الفصل الرابع جملة من النماذج للحوار بين الله تعالى وخلقه، وحوار الرسول عليه الصلاة والسلام مع الملائكة، ومع صحابته، ومع المشركين، ومع أهل الكتاب. كما تضمن كتابه بعض القصص الحوارية التي وردت في السنة و لم يكن الرسول ﷺ طرفا فيها.

ويلاحظ أن زمزمي كان يأتي بنصوص الحوار بصفتها استشهادات على